هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 147

ذو القعدة/ ذو الحجة 1440هـ تموز / آب 2019 م

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سليمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت :www.darifta.org للمراسلة عبر البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

هلال ذي الحجة ووحدة الأمة	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	17

ملف العدد

مناسك الحج وآدابه	أ. عزيز العصا	26
أركان الحج وشروطه وأحكامه	أ. محمد أبو صالح	34
الحج والأعمال التي يعدل أجرها مثل أجره	الشيخ شريف مفارجة	43
قصيدة/ منْ درّةِ التاجِ حتى موطن الحرَمِ	أ. زهدي حنتولي	48

فلسطينيات

الفلسطينيون (71) عاماً من اللجوء والمجازر والعذاب. وماذا بعد؟	أ. يوسف عدوي	50
جهود العلماء الفلسطينيين في علم التفسير مرعي الكرمي نموذجاً	الشيخ عمار بدوي	62

فهرس العدد

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	69

من هنا وهناك

براءة متبادلة	أ. كمال بواطنة	76
وعاشروهن بالمعروف	أ. ماجد صقر	81
اقرأ ...وتذكر....	أ. إيمان تايه	85

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	91
مسابقة العدد 147	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 145	أسرة التحرير	111

تجوع الحرة ولا تأكل بثديبيها

الشيخ محمد أحمد حسين
المشرف العام

مثل شائع، وذو مغزى عميق، وبغض النظر عن قصته الأولى، وأبطالها، فهو يضرب في المرء ذكراً كان أم أنثى، حين يقي نفسه من الهبوط إلى عالم الخِسَّة، التي يتنازل فيها الخسيس عن كرامته أو مبادئه، مقابل بدل مالي يقدم له، فإن فعل ذلك فهو الخسيس بعينه، وإن تَرفَّع عن هذا الردي وأبى المال مقابل الدنية، فهو الشهم المغوار، وما ينطبق على الأفراد خاصة، ينطبق على الجماعات والأمم، والشواهد لرفض المال مقابل الدنيا من التراث والتاريخ كثيرة، إضافة إلى التوجيهات القرآنية ومن سنة خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، التي تشجع على التمسك بالمبادئ والقيم، ولو أدى ذلك إلى المعاناة الاقتصادية والعوز المالي، بسبب الحرمان والعقاب والمقاطعة والحصار الظالم، فهذه حالة لا نتوقع أن أوَّلها كان صحيفة المقاطعة التي فرضت فيها قريش حصاراً على بني عبد المطلب وبني هاشم بسبب معاداة الدعوة التي جاء بها النبي الهاشمي، صلى الله عليه وسلم، عن ربه، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولا نتوقع كذلك أن يكون آخرها الحصار الذي يفرض حالياً على فلسطين وأهلها لحرمانهم من أبسط متطلبات العيش الكريم، وسلب أموالهم وأرضهم وحقوقهم المشروعة جهاراً نهاراً.

يكفينا الله من فضله ولن يضيعنا:

فضل الله عظيم، وهو سبحانه الرزاق ذو القوة المتين، لا معطي لما يمنع، ولا مانع لما يعطي، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، وقد طمأن الله معشر المؤمنين من مخاوف الفقر الذي يتهددهم بسبب مواقفهم التي يطيعون فيها ربهم، ويلتزمون من خلالها بشرعه الحنيف، وبهذا الصدد يقول عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة:28)

والعيلة في قوله تعالى:{وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً} هي الفقر، يقال عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر، والمعنى إن خفتم فقراً بسبب منع الكفار.[1]

فقد كان المشركون يجلبون الأغذية إلى مكة، فخاف الناس قلة القوت بها، إذا منعها المشركون عنهم، فوعدهم الله بأن يغنيهم من فضله، فأسلمت العرب كلها، واستمر جلب الأغذية إلى مكة، ثم فتح الله سائر الأمصار.[2]

فالفقر كان ضريبة متوقعة لدرب مناكفة معتقدات الظالمين وقيمهم، لكن الله وعد أن يتفضل بالإغناء بمشيئته، فكيف سيخاف الفقر من كان الله له ملاذاً ومعيناً ورزاقاً؟!!

ومن الأدلة القرآنية على هذا المنحى العقائدي، قوله عز وجل: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ} (التوبة: 59)

يبين ابن كثير أن هذه الآية الكريمة تضمنت أدباً عظيماً وسراً شريفاً، إذ جعل الرضا

1- التفسير الكبير: 6/ 22.

2- التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 73.

بما آتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده، وهو قوله: {وقالوا حسبنا الله}، وكذلك الرغبة إلى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وامتثال أوامره، وترك زواجره، وتصديق أخباره والاقتفاء بآثاره.[1]

ويستخلص الرازي في التفسير الكبير من هذه الآية الكريمة مراتب أربعة:

* المرتبة الأولى، الرضا بما آتاهم الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، لعلمه بأنه تعالى حكيم منزه عن العبث والخطأ، وحكيم بمعنى أنه عليم بعواقب الأمور، وكل ما كان حكماً له وقضاء كان حقاً وصواباً، ولا اعتراض عليه.

*والمرتبة الثانية، أن يظهر آثار ذلك الرضا على لسانهم، وهو قوله: {وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ} يعني إن غيرنا أخذوا المال، ونحن لما رضينا بحكم الله وقضائه، فقد فزنا بهذه المرتبة العظيمة في العبودية، فحسبنا الله.

* والمرتبة الثالثة، وهي أن الإنسان إذا لم يبلغ تلك الدرجة العالية، التي عندها يقول:{حَسْبُنَا اللَّهُ}نزل منها إلى مرتبة أخرى، وهي أن يقول: {سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ} إما في الدنيا إن اقتضاه التقدير، وإما في الآخرة، وهي أولى وأفضل.

* والمرتبة الرابعة، أن يقول: {إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ}، فنحن لا نطلب من الإيمان والطاعة أخذ الأموال، والفوز بالمناصب في الدنيا، وإنما المراد إما اكتساب سعادات الآخرة، وإما الاستغراق في العبودية، على ما دلَّ عليه لفظ الآية، فإنه قال: {إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ}ولم يقل إنَّا إلى ثواب الله راغبون.[2]

1- تفسير ابن كثير:2/ 365.

2- التفسير الكبير: 16/ 79 - 80.

والإغناء من فضل الله لا يقتصر على حال دون آخر، ولا على ظرف دون سواه، بل إن مجاله رحب فضفاض، ولا ينحصر في الأحوال العامة دون الخاصة، فالذي يعرقل زواجه ضيق ذات اليد، يأمره الله بالاستعفاف، مع وعده بالإغناء من فضل الله، فيقول عز وجل: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ...}(النور:33)

أمر بالاستعفاف، وهو الاجتهاد في طلب العفّة من الحرام، لمن لا يقدر على التزوج، فقوله: {لا يجدون نكاحا} معناه لا يجدون استطاعة على التزوج، بأي وجه تعذر التزوج، وقيل معناه لا يجدون صداقاً للنكاح، والمعنى الأول أعم، والثاني أليق بقوله: {حتى يغنيهم الله من فضله}.(*)

ومن الأدلة القرآنية الناطقة بوعد الإغناء، قوله تعالى: {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(النور:38)

جاء في التفسير الكبير، أنه إذا حملت الآية على ما يعطي في الدنيا أصناف عباده من المؤمنين والكافرين، ففيه وجوه:

- أحدها، وهو أليق بنظم الآية، أن الكفار إنما كانوا يسخرون من فقراء المسلمين، لأنهم كانوا يستدلون بحصول السعادات الدنيوية على أنهم على الحق، ويحرمون فقراء المسلمين من تلك السعادات، على أنهم على الباطل، فالله تعالى أبطل هذه المقدمة، بقوله: {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ} يعني أنه يعطي في الدنيا من يشاء، من غير أن يكون ذلك منبئاً عن كون المعطي محقاً، أو مبطلاً، أو محسناً أو مسيئاً، وذلك متعلق بمحض المشيئة، فقد وسع الدنيا على قارون وضيقها على أيوب، عليه السلام، فلا يجوز لكم أيها الكفار أن تستدلوا

* التسهيل لعلوم التنزيل: 3/ 66.

بحصول متاع الدنيا لكم، وعدم حصولها لفقراء المسلمين على كونكم محقين، وكونهم مبطلين، بل الكافر قد يُوسَّع عليه زيادة في الاستدراج، والمؤمن قد يُضيَّقُ عليه زيادة في الابتلاء والامتحان، ولهذا قال تعالى:{وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَانِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ}(الزخرف: 33)

- وثانيها، أن المعنى أن الله يرزق من يشاء في الدنيا، من كافر ومؤمن، بغير حساب يكون لأحد عليه، ولا مطالبة ولا تبعة، ولا سؤال سائل، والمقصود منه أن لا يقول الكافر: لو كان المؤمن على الحق فلم لم يُوسَّع عليه في الدنيا؟! وأن لا يقول المؤمن: إن كان الكافر مبطلاً فلم وسع عليه في الدنيا، بل الاعتراض ساقط، والأمر أمره، والحكم حكمه، {لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ}(الأنبياء: 23)

- وثالثها، قوله: {بِغَيْرِ حِسَابٍ} أي من حيث لا يحتسب، كما يقول الرجل إذا جاءه ما لم يكن في تقديره لم يكن هذا في حسابي، فعلى هذا الوجه يكون معنى الآية، أن هؤلاء الكفار، وإن كانوا يسخرون من الذين آمنوا لفقرهم، فالله تعالى قد يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب، ولعله يفعل ذلك بالمؤمنين.

قال القفال، رحمه الله: وقد فعل ذلك بهم، فأغناهم بما أفاء عليهم من أموال صناديد قريش، ورؤساء اليهود، وبما فتح على رسوله، صلى الله عليه وسلم، بعد وفاته على أيدي أصحابه، حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر.(*)

فالإغناء لا يكون دائما حسب رغبة الخلق، وإنما يتفضل الله على من يشاء من عباده بقدر يشاؤه سبحانه، وبشأن هذا المعنى نزل قرآن يتلى، منه قوله عز وجل: {وَيَسْتَجِيبُ

* التفسير الكبير: 6/ 9 - 10.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}

(الشورى:26 - 27)

جاء في التفسير الكبير، أنه تعالى لما قال في الآية الأولى: إنه يجيب دعاء المؤمنين، ورد عليه سؤال، وهو أن المؤمن قد يكون في شدة وبلية وفقر، ثم يدعو فلا يشاهد أثر الإجابة، فكيف الحال فيه مع ما تقدم من قوله: {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فأجاب تعالى عنه بقوله: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ}؛ أي ولأقدموا على المعاصي، ولمّا كان ذلك محذوراً، وجب أن يعطيهم ما طلبوه.(*) وزوجُ إبراهيم وأم إسماعيل، عليهم السلام، عبرت عن يقينها بفضل الله وتحقق رعايته، حين أسكنها وابنها زوجُها وأبوه إبراهيم عليهم السلام، بواد غير ذي زرع، وبعد علمها أن الأمر يتم بأمر الله جل في علاه قالت قولتها المشهورة: (فقالت له: آللهُ الذي أَمَرَكَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ) فعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، قال ابن عَبَّاسٍ: (أَوَّلَ ما اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ من قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا على سَارَةَ، ثُمَّ جاء بها إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حتى وضعها عِنْدَ الْبَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بها مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فيه تَمْرٌ، وَسِقَاءً فيه مَاءٌ، ثُمَّ قفي إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فقالت: يا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بهذا الْوَادِي الذي ليس فيه إِنْسٌ ولا شَيْءٌ؟ فقالت له ذلك مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فقالت له: آللهُ الذي أَمَرَكَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حتى

* التفسير الكبير: 27/ 146.

إذا كان عِنْدَ الثَّنِيَّةِ، حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فقال: {ربنا إني أَسْكَنْتُ من ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} حتى بَلَغَ {يَشْكُرُونَ}...)[1]

صحيفة الحصار والقطيعة:

قريش قاطعت بني هاشم وبني المطلب، لما أسلم حمزة عمُّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وجماعة كثيرون، وانتشر الإسلام، فلما رأت قريش ذلك ساءها، وأجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ألا يبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكتبوا بذلك صحيفة، وعلقوها في سقف الكعبة، ويقال: إن الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف، ويقال: بل النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وانحاز إلى الشعب بنو هاشم وبنو المطلب، مؤمنهم وكافرهم، إلا أبا لهب، لعنه الله، فإنه ظاهر قريشاً، وبقوا على تلك الحال لا يدخل عليهم أحد، نحواً من ثلاث سنين، وبعد ذلك قال أبو طالب قصيدته المشهورة: جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً، ثم سعى في نقض تلك الصحيفة أقوام من قريش، فكان القائم في أمر ذلك هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، مشى في ذلك الى مطعم بن عدي، وجماعة من قريش، فأجابوه إلى ذلك، وأخبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قومه أن الله قد أرسل على تلك الصحيفة الأرضة، فأكلت جميع ما فيها، إلا ذكر الله عز وجل، فكان كذلك، ثم رجع بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة، وحصل الصلح برغم من أبي جهل عمرو بن هشام.[2]

1- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.
2- فصول من السيرة:1/ 90 - 91.

الذي يمد رجله لا يمد يده:

من المواقف الدالة على رفض المال مقابل الذل والهوان، تلك الحادثة المعبِّرة، فقد روي أن إبراهيم بن محمد علي باشا - الذي عُرف بظلمه وعسفه، دخل الجامع الأُمَوِيّ، وكان الشيخ سعيد الحلبي بين طلاَّبه، وقد مدَّ رجله على عادته، فلما دخل إبراهيم باشا لم يُغيِّر من جلسته، فاغتاظ الباشا، واستمع إلى وعظِه اللطيف، وقد أمره بالرفق والعدل بين الرعية، ثم خرج من عنده، وقد نوى المكر به، فلما وصل إلى موضع إقامته، أرسل له مع مرافقه الخاص صرَّة ذهب كبيرة، وأمره إن قبِلَها أن يأتيَه به، ولكنه رفض قبول الذَّهَب، وقال كلمته التي اشتهرت في دمشق: قل للأمير: "إنَّ الذي يمدّ رجله، لا يمدّ يده!" (*)

قصيدة الشهيد:

من شعر الاستعفاف عن الذل، مهما بلغت الأثمان، تلك القصيدة الرائعة، التي نظمها الشاعر الفلسطيني، عبد الرحيم محمود، وقال فيها:

سأحمل روحي على راحتي ... وألقي بها في مهاوي الرَّدى
فإمّا حياةٌ تسرُّ الصديق ... وإمّا مماتٌ يُغيظ العدى
ونفسُ الشريف لها غايتان ... ورودُ المنايا ونيلُ المنى
وما العيشُ؟ لاعشتُ إن لم أكن ... مخوفَ الجناب حرامَ الحمى
إذا قلتُ أصغى لي العالمون ... ودوّى مقالي بين الورى
لعمرك إنّي أرى مصرعي ... ولكن أغذّ إليه الخطى

* علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، (1/ 459)، دار الفكر، بيروت، دمشق، محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، الطبعة الأولى 1412هـ، وذكرها الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - في: «مع الناس»، وفيه: «أن الصَّرَّة فيها ألف ليرة ذهبية، وكانت يومئذٍ تعدلُ مليون ريال الآن»؛ اهـ شوارد وفوائد: من كتاب قيد الصيد، 39.

أرى مصرعي دون حقّي السليب ودون بلادي هو المبتغى
يلذّ لأذني سماع الصليل ويبهجُ نفسي مسيلُ الدما
وجسمٌ تجدّل في الصحصحان تناوشُهُ جارحاتُ الفلا
فمنه نصيبٌ لأسد السماء ومنه نصيبٌ لأسد الشّرى
كسا دمُه الأرضَ بالأرجوان وأثقل بالعطرِ ريحَ الصَّبا
وعفّر منه بهيّ الجبين ولكن عُفاراً يزيد البها
وبان على شفتيه ابتسامٌ معانيه هزءٌ بهذي الدّنا
ونام ليحلُمَ حُلمَ الخلود ويهنأَ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا مماتُ الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد الحَقود وكيف احتمالي لِسَوْمِ الأذى
أخوفاً وعندي تهونُ الحياة وذُلاً وإنّي لربُّ الإبا
بقلبي سأرمي وجوه العداة فقلبي حديدٌ وناري لظى
وأحمي حياضي بحدّ الحسام فيعلم قومي أنّي الفتى

إحدى الحسنيين:

المؤمنون بالإسلام عقيدةً وشريعةً وقيماً ومنهجاً، يوقنون أن المآل لهم، وإن اعترضتهم عقبات هنا أو هناك، فهم يعلمون أن دربهم لن يكون معبّداً بالورود؛ كونهم يحملون دعوة كريمة، يواجهها أهل الباطل والضلال بقواهم وغطرستهم وحصارهم، لكن الفرق بين الفريقين كبير، والبونَ شاسع، فأهل الباطل يبذلون الجهود المضنية، والكيد تلو الآخر

لينتصروا في الدنيا، بينما أهل الحق يضحون بالغالي والنفيس، وهم يعتقدون أن الفوز لهم في الأحوال والظروف كلها، فإن انتصروا فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فثواب الله يكفيهم، وقد علمهم الله تعالى أن يُفحموا عدوهم بهذه العقيدة المنتصرة وأهلها في الأحوال كلها، فقال عز وجل: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} (التوبة: 52) أي هل تنظرون بنا إلا إحدى أمرين؛ إما الظفر والنصر، وإما الموت في سبيل الله، وكل واحد من الخصلتين حسن.(*)

صفقة القرن وما شابهها ولف لفها:

في ضوء ما تيسر الوقوف عنده فيما ذكر آنفاً من معززات اليقين بلزوم البقاء إلى جنب الحق، والتمسك بالقيم والمبادئ، مهما بلغت الصعاب، واشتدت الخطوب، يجيء تحديد الموقف مما اصطلح على تسميته بصفقة القرن المشبوهة، التي يراد من ورائها بيع قضية العرب والمسلمين المركزية والعادلة، بثمن بخس، ولو بلغ حفنة من المليارات المدورة من حسابات أثرياء العرب والمسلمين، لتدفع ثمناً لصفقة مشبوهة آثمة، يراد من ورائها هرس حقوقهم، ودوس كرامتهم استحقاقاً لها، فالقدس وفقها سجلت عاصمة لكيان الاحتلال، والجولان المحتلة أهديت للغاصبين، ولم يعد للاجئين قضية، ولا حق بالعودة، وصودرت الأرض المغتصبة جهاراً نهاراً، لصالح المحتلين، وأصبح الأسرى والشهداء إرهابيين، يمنع التواصل معهم أو ذويهم، وعوضاً عن الحقوق المشروعة المستحقة للمأسورين، وواجب نصرتهم، وتحريم خذلانهم، مهد الدرب للتطبيع الآثم مع المحتلين الغاصبين الظالمين، فتنادى المطبعون

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 77.

إلى التحالف مع عدوهم، ومغتصب حقوقهم، وعلت الأصوات منادية جهاراً نهاراً إلى وضع اليد بيد الغاصبين، دون حياء ولا وجل من الله ولا من خلقه، وصدق في هؤلاء قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ الناس من كَلَامِ النُّبُوَّةِ إذا لم تَسْتَحِي فَافْعَلْ ما شِئْتَ) (*)

وفي حلكة الظلام يطل بصيص نور، يمثله الموقف الصارم ضد هذه الصفقة المشبوهة، وقد شعَّ هذا النور ممن أدركوا مراميها وخطورتها، فانتفضوا ضدها في بلاد العرب والمسلمين، وحتى في كثير من بلاد الدنيا الأخرى، وهذا البصيص وإن كان ليس على المستوى والحجم اللازمين، فإنَّ له تأثيراً، وأي تأثير؟! في إشعار المتغطرسين بأن لهم من يعارضهم، ويرفض الانسياق في حبائل حيلهم، ممن لم تنطلِ عليهم المكائد، فالتفاف بعض المتسيطرين حول صفقات الذل وورشات الخنوع، لا يعني الرضوخ من سائر المعنيين، فقد وجد من يقول لا، وألف لا مجلجلة لمتفرعني العصر، من يقول حالهم، بمنطوق قول فرعون لما استخف قومه فأطاعوه، وقال لهم قولته الآثمة المشهورة، التي أخبر عنها القرآن الكريم، فقال تعالى:{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (القصص:38)

ومن لطف المولى وجميل الوقائع أن الفلسطينيين المتفقين والمختلفين، على مختلف أطيافهم وقفوا متحدين ضد صفقة القرن المشبوهة، إلا من ارتضى منهم أن يكون في صف المطبعين مع كيان الظالمين والمجرمين.

وأما أحرار الأمة فحال جلّهم مع منطوق ومفهوم المثل القائل: (تجوع الحرة ولا تأكل بثديها)، فلا يقبلون الدراهم والدنانير والدولارات مهما بلغ قدرها، ثمناً للتنازل عن

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.

حقوقهم المشروعة، وأرضهم الطاهرة، التي رويت بدماء الشهداء الزكية، ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وأولى قبلتيهم، ومقدساتهم الأخرى المسيحية والإسلامية، فخسئت الأصوات المتخاذلة، وكل الاحترام والاعتزاز والتقدير، لكل القامات الشامخة التي أبت الخنوع، ورفضت التساوق مع المفرطين، فطوبى للشرفاء النبلاء، والخزي والعار لمن فرط وباع وزاغ وطبّع العلاقات مع مغتصب الحرائر، ومدنس مقدسات الأمة.

إن في ذلك لآية:

ما أشبه اليوم بالبارحة، فالذين صبروا بالأمس القريب وصابروا في المواقف العصيبة، استحقوا ثناء ربهم، ومديحه ونصره وتأييده، وقال فيهم سبحانه:{الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ* الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ* إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(آل عمران: 172 - 176)

فالشيطان الذي خوف أولياءه البارحة، ها هو يعود آمراً ناهياً لزبانيته، فينبغي الحذر منه، ورفض التساوق مع ندائه المسموم.

وفي يوم آخر وهو يوم بدر، انتصر الله للقلة المؤمنة، فنصرها، وعن هذا يقول عز وجل:{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }(آل عمران:123) بخلاف

يوم حنين الذي ظن فيه بعض المسلمين أن الكثرة تجلب النصر المحقق، فتفرق الشمل ولم تغن الكثرة شيئاً، مصداقاً لقوله عز وجل: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} (التوبة:25)

ويوم الأحزاب اجتمعت فرق الضلال لتنقض على فئة المؤمنين، فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، فقال تعالى: {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} (الأحزاب:10)، والذي نرجوه من العلي القدير، أن يعجل في التوفيق للخلاص من ظلم المتغطرسين، وظلماتهم، وما ذلك على الله بعزيز.

عسى أن يكون في هذا التذكير آية لأولي النهى، وأصحاب البصائر، على درب من قال الله فيهم: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} (ق: 37)

بقي القول إن الشعب الفلسطيني الأبي، ومن تبنى الدفاع عن قضيته العادلة من العرب والمسلمين وأحرار العالم، لا يقتصر منطق حالهم على تبني مقولة: (تجوع الحرة ولا تأكل بثديها) وإنما يتجاوز ذلك ليؤكد مقولته الإيمانية العتيدة: (نموت واقفين، ولن نركع إلا لرب العالمين).

هلال ذي الحجة ووحدة الأمة

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

العبادات الرئيسة في الإسلام مرتبطة بالزمن، فصيام رمضان تبدأ أيامه من ثبوت هلال شهره، وتنتهي بثبوت رؤية هلال شهر شوال الذي يليه، وكل يوم فيه يبدأ بزمن وينتهي به، فهو يبدأ ببزوغ الفجر، وينتهي بغروب شمس اليوم، والزكاة مرتبطة بالحول، وهو السنة القمرية التي يبدأ حسابها من يوم امتلاك نصاب الزكاة، حتى ينتهي العام، والحج له مواقيت زمانية، ومعظم شعائره مرتبط بالزمن، فأهم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة له يوم محدد، فيه مواعيد معينة لبدايته ونهايته، وكذلك يوم النحر، وأيام الرمي، والحج برمته يُؤدى في أشهر معلومة، مصداقاً لقوله تعالى:{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} (البقرة: 197)

والسؤال عن الأهلة أجاب عنه سبحانه بأنها مواقيت للناس والحج، فقال عز وجل:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(البقرة: 189)

فقد سئل الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن الهلال وما فائدته، ومخالفته لحال الشمس، وقد جاءت هذه الآية الكريمة تجيب السائلين عن الهلال، وهو ليلتان من أول الشهر، وقيل: ثلاث، ثم يقال له قمر،{مَوَاقِيتُ} جمع ميقات لمحل الديون، والأكرية، والقضاء، والعُدُد وغير ذلك، ثم ذكر الحج اهتماماً بذكره، وإن كان قد دخل في المواقيت للناس.(*) فالأهلة مهمة، ولها دور في تحديد الشهور، وأداء العبادات، وإجراءات حياة الناس، فهي جديرة بالاهتمام، والعناية، والمتابعة، وتطوير آليات استطلاعها، والكشف عنها.

الأعوام والشهور:

الأعوام كل منها محدد باثني عشر شهراً، تقع خلالها الأحداث ويؤرخ لها، ويستذكر الناس بها الحوادث، وحركة الزمن ترتبط بالقمر وأهلته، فبها تحدد الشهور، التي تحدد بها الأعوام، مصداقاً لقوله عز وجل: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة: 36)

فالسنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهراً قمرية، وهي: محرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة، جاء في التفسير الكبير، أن السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهراً من الشهور القمرية، والدليل عليه هذه الآية، وعند بعض طوائف الناس هي عبارة عن المدة التي تدور الشمس فيها دورة تامة، والسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم، وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل، فيكون

* التسهيل لعلوم التنزيل، 1/ 73.

الحج أو الصوم واقعاً في الشتاء مرة، وفي الصيف أخرى، وكان يشق الأمر عليهم بهذا السبب، وأيضاً إذا حضروا الحج حضروا للتجارة، فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجارات من الأطراف، فلهذا السبب أقدموا على التلاعب في مواعيد الشهور، وعند ذلك بقي زمن الحج مختصاً بوقت واحد معين، موافقاً لمصلحتهم، وانتفعوا بتجاراتهم ومصالحهم، فهذا النسيء المذموم، وإن كان سبباً لحصول المصالح الدنيوية، إلا أنه لزم منه تغيير حكم الله تعالى.

والسنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية، جمعوا تلك الزيادة، فإذا بلغ مقدارها شهراً، جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، فأنكر الله تعالى ذلك عليهم، وحكم أن تكون السنة اثني عشر شهراً، لا أقل ولا أزيد، ومذهب العرب من الزمان الأول، أن تكون السنة قمرية لا شمسية، وهذا حكم توارثوه عن إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام.[1]

منازل القمر:

في سورة يونس تمت الإشارة إلى صفتين رئيستين من صفات القمر، وهما أنه نور، ومنازل مقدرة: فقال عز وجل: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(يونس: 5)

والضمير في {وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ} يعود للقمر، والمعنى قدر سيره في منازل، {والْحِسَاب} يعني حساب الأوقات، من الأشهر والأيام والليالي.[2]

يقول الشوكاني: ومنازل القمر هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به،

1- بتصرف عن التفسير الكبير، 16 - 41.
2- التسهيل لعلوم التنزيل، 2/ 89.

وجملتها ثمانية وعشرون، وهي معروفة، ينزل القمر في كل ليلة منها منزلاً لا يتخطاه، فيبدو صغيراً في أول منازله، ثم يكبر قليلاً قليلاً حتى يبدو كاملاً، وإذا كان في آخر منازله رق واستقوس، ثم استتر ليلتين، إذا كان الشهر كاملاً، أو ليلة إذا كان ناقصاً، والكلام في هذا يطول. (*)

وورد ذكر منازل القمر في سورة يس، فقال تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} (يس: 39)، فالقمر يؤدي دوراً مهماً في خدمة النظام الكوني، وحساب السنين والشهور والأعمار، وهو بالتالي من أجلّ النعم التي امتن الله بها على خلقه، فقال جلَّ ذكره: {فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (الأنعام: 96)

جاء في التفسير الكبير، أن الله تعالى قدّر حركة الشمس مخصوصة بمقدار من السرعة والبطء، بحيث تتم الدورة في سنة، وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة في شهر، وبهذه المقادير تنتظم مصالح العالم في الفصول الأربعة، وبسببها يحصل ما يحتاج إليه من نضج الثمار، وحصول الغلات، ولو قدرها بأسرع أو أبطأ مما وقع لاختلت هذه المصالح، فهذا هو المراد من قوله تعالى: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً}

وفي الحسبان قولان: الأول، وهو قول أبي الهيثم، أنه جمع حساب، مثل ركاب وركبان، وشهاب وشهبان، والثاني، أن الحسبان مصدر، كالرجحان والنقصان، وقال صاحب الكشاف الحُسبان بالضم مصدر حسب، كما أن الحِسبان بالكسر مصدر حسب، ونظيره الكفران والغفران والشكران.

وعلى هذا يكون معنى جعل الشمس والقمر حسباناً، أي جعلهما على حساب، لأن

* فتح القدير، 2/ 425.

حساب الأوقات لا يُعلم إلا بدورهما وسيرهما. [1]

وورد في القرآن الكريم أيضاً ذكر أن الشمس والقمر بحسبان، في قوله عز وجل: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} (الرحمن:5)

جاء في أضواء البيان، أن الحسبان مصدر زيدت فيه الألف والنون، كما زيدت في الطغيان والرجحان والكفران، فمعنى بحسبان أي بحساب، وتقدير من العزيز العليم، وذلك من آيات الله، ونعمه أيضاً على بني آدم؛ لأنهم يعرفون به الشهور والسنين والأيام، ويعرفون شهر الصوم، وأشهر الحج، ويوم الجمعة، وعُدُد النساء اللاتي تعتد بالشهور، كاليائسة، والصغيرة، والمتوفى عنها. [2]

إثبات بدايات الشهور ونهاياتها برؤية هلال القمر:

كل شهر قمري يبدأ بتولد هلاله وظهوره بعد غروب شمس اليوم الأخير من أيام الشهر الذي يسبقه، وتنتهي أيامه بالتالي ببزوغ هلال الشهر الذي يليه، ومن أكثر الشهور التي يتابع المسلمون أهلتها، شهرا رمضان وشوال، ثم هلال ذي الحجة لتعلقه بالحج، وعيد الأضحى المبارك، وقد حدد الله عز وجل بداية شهر رمضان بشهود هلال شهره، فقال تعالى:{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (البقرة: 185)

ومعنى {شَهِدَ} أي حضر، والشهود الحضور. [3]

1- التفسير الكبير، 13/ 81.
2- أضواء البيان، 7/ 491.
3- التفسير الكبير، 5/ 75.

وطبق النبي، صلى الله عليه وسلم، دلالة ربط فرض الصيام بشهادة هلال شهر رمضان، والانفكاك عن الصيام برؤية هلال شهر شوال، ففي صحيح البخاري، بَاب قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم، إذا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا، وإذا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، وفيه عن مَالِك عن نَافِعٍ، عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، ذَكَرَ رَمَضَانَ، فقال: لَا تَصُومُوا حتى تَرَوْا الْهِلَالَ، ولا تُفْطِرُوا حتى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَاقْدُرُوا له)[1] جاء في عمدة القاري، أنه اختلف في هذا التقدير، يعني في قوله: (فَاقْدُرُوا له) فقيل: معناه قدروا عدد الشهر الذي كنتم فيه ثلاثين يوماً، إذ الأصل بقاء الشهر، وهذا هو المرضي عند الجمهور، وقيل: قدروا له منازل القمر وسيره، فإن ذلك يدل على أن الشهر تسعة وعشرون يوماً، أو ثلاثون، فقالوا: هذا خطاب لمن خصه الله بهذا العلم، والوجه هو الأول. وقد استفيد من هذا الحديث أن وجوب الصوم ووجوب الإفطار عند انتهاء الصوم متعلقان برؤية الهلال. [2]

وقد ورد في الباب المشار إليه آنفاً من صحيح البخاري، روايات عدة تؤكد مضمون الحديث آنف الذكر، منها ما روي عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فلا تَصُومُوا حتى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ)[3] وعنه، رضي الله عنهما، يقول: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَخَنَسَ الْإِبْهَامَ في الثَّالِثَةِ) [4]

1- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا».
2- عمدة القاري، 10/ 272.
3- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا».
4 - صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا».

الاختلاف الذي حصل بين أقطار الأمة الإسلامية بسبب هلال شوال لهذا العام 1440هـ، ما كان له أن يحدث لو أن كلمة الأمة واحدة، وبخاصة في أمور العبادات من هذا القبيل، لكن واقع الأمة المتفرقة، ممزقة الأشلاء، نتج عنه مثل هذا الاختلاف غير المقبول على هذا الصعيد التعبدي، الذي كان من تداعياته احتدام النقاش من قبل بعض الفئات حول هذه المسألة العلمية الفقهية بامتياز، وإن كان لاختلاف الأقطار الإسلامية أسباب قهرية، فإن الاختلاف داخل القطر الواحد لم يكن له أي مبرر سوى التعنت والانتصار للآراء الحزبية، الذي نتج عنه إثارة الفتن وإحداث القلاقل، وللحقيقة والتاريخ وللباحثين عن الحقيقة، نوضح أن إعلان دار الإفتاء الفلسطينية عن أن عيد الفطر هو يوم الأربعاء بعد إتمام شهر رمضان ثلاثين يوماً، استند إلى حقائق علمية وواقعية وفقهية، فقد تواترت آراء أهل العلم المتبحرين في علم الفلك، وأجمعت على استحالة تحقق رؤية هلال شهر شوال مساء يوم مراقبته ليلة الثلاثين من رمضان، لأنه لن يمكث في سماء أي من الدول العربية إلا دقائق محدودة جداً، ومن ذلك القدس وعمان والرياض والقاهرة، حيث أعلن أن الهلال سيغيب بعد أقل من خمس دقائق على بزوغه بعد غروب شمس ذلك اليوم، وبالتالي، فإن نوره سيتلاشى مع بقايا شعاع الشمس الذاهب إلى الغروب، وقطع الفلكيون باستحالة الرؤية المطلوبة شرعاً للهلال الجديد، مما يستلزم الإعلان عن اليوم التالي متمماً لشهر رمضان، تبعاً لتوجيهات الرسول، صلى الله عليه وسلم، المبينة في الأحاديث الصحيحة، ومنها ما رواه أبو هُرَيْرَة، رضي الله عنه، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا العَدَد)، وفي رواية عنه: (فَعدّوا ثَلاثِينَ)(*)

* صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً.

مع التنويه إلى ضرورة الاستئناس بآراء العلماء القطعية بالخصوص، وهو أمر لا يتجاهله إلا من أعمى الله بصيرته، فتجاهل الحقائق الدامغة.

فالمسألة لم تتعلق بجانب وحدة المطالع أو اختلافها، كما تصور بعض الناس، وإنما رجع القرار بشأنها إلى قناعة المسؤول عن مثل هذا القرار الخاص بعبادة جمهور المسلمين، التابعين لإمرته، بصفته المفوض بالإعلان لهم عن ثبوت الرؤية أو تعذرها، وانطلاقاً من هذه المسؤولية وعبء هذه الأمانة العظيمة، وحيث لم يبلغ عن شهادة برؤية الهلال في محيط قطره، رغم استخدام تقنيات المجاهر في مواقع مختلفة، ومنها المسجد الأقصى المبارك، فغابت الشمس ولم يظهر أثر للهلال المتولد، وكان الرجاء أن يتفق المسلمون على قرار صائب في المسألة، وقررت الأقطار قراراتها حسب قناعات المسؤولين فيها، ولم يكن اختيار دار الإفتاء الفلسطينية لما ذهبت إليه سهلاً، لأن الوفاق والاتفاق هدف لها، غير أنه تعذر تحققه بقرارها ودونه، وباختصار لم تكن قناعة بتحقق الرؤية المطلوبة للهلال، لا بالبصر المجرد، ولا بالاستعانة بالمجاهر، أما عند من لا يشترطون الرؤية، ويكتفون بالحساب الفلكي، فقد بدأ الشهر الجديد لتولد هلاله فلكياً، وهذا ما لا يتبنى الأخذ به أصحاب الرأي المشترط لثبوت الرؤية.

هذا ملخص ما كان، ولم تكن للآراء الفئوية والمواقف السياسية أي دور فيما جرى، بخلاف التهم الباطلة، التي روج لها بعض ممن سول لهم الشيطان زيغ أعمالهم، فرأوها حَسنة، وتناسوا أن درء المفاسد أولى من جلب المنافع والمصالح، فأوقعوا في المساجد، وحتى البيوت، فُرقة ما أنزل الله بأسبابها من سلطان، فليتقوا الله، وليقولوا قولاً سديد،

وليستغفروا الله على ما اقترفوا، ويقضوا يوم المتمم الذي أفطروا فيه، وأغروا بعض الناس بإفطاره، وهو المتمم لمن اشترط الرؤية لثبوت الأهلة.

تحديد أيام الحج وعيد الأضحى المبارك:

يتساءل بعض الناس عما سيكون في أوساط المسلمين حول هلال شهر ذي الحجة القادم، في ضوء ما جرى من اختلاف في شهر شوال، هل سيكون لذلك تداخل وتبعات؟ والجواب أن الأمر يتعلق بأمانة ومسؤولية غير منفصمة عن الحرص على تحقق وحدة المسلمين، ورجاء أن يكون عيدهم واحداً، وحجهم واحداً، فإن قرار الإعلان عن تحديد هلال ذي الحجة الذي تتحدد بناء عليه أيام الحج وعيد الأضحى المبارك، ينبغي أن لا يُختلف بشأنه، ودار الإفتاء الفلسطينية لن تكون إلا مع وحدة الكلمة والقرار بالخصوص، والذي من المتعارف عليه سنوياً أن يصدر من جهات الاختصاص في بلاد الحج، فلا يعقل قبول مناكفة من أحد أو مخالفة له، راجين أن يوحد الله كلمة المسلمين، وأن يؤلف بينهم، تحقيقاً واستجابة لأمره جلَّ في علاه، الوارد في آياته القرآنية الكريمة، ومنها قوله عز وجل: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: 103)

مناسك الحج وآدابه

أ. عزيز العصا
منسق الثقافة والإعلام في الهيئة الإسلامية العليا بالقدس

مقدمة:

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الرئيس للإسلام والمسلمين، وقد ورد ذكره في كتاب الله سبحانه وتعالى لنبيّه محمد، صلى الله عليه وسلّم، في كثير من الآيات، كالقسم به، كما في قوله تعالى: {وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ} (يس: 2)، وقوله تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} (ص: 1)، ففي هاتيْن الآيتين الكريمتيْن يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم، بما فيه من الأحكام والحكم والحجج، وبالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما هم عنه غافلون.

وفي ذلك دليلٌ واضح على عظمة هذا الكتاب عند الله سبحانه وتعالى، وعلى أنه لا مجال للمراوغة في تنفيذ ما ورد فيه من أوامر ونواه، ومن عبادات يجب على المسلم القيام بها على أكمل وجه.

ليس هناك من عبادة ولا ركنٍ من أركان الإسلام الخمسة إلا ورد ذكره في القرآن الكريم. ولمّا كان الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فقد ورد في القرآن الكريم كفريضة، كما وردت مناسكه وآدابه والأماكن، التي يجب أن يؤدى فيها. وسوف نتتبع، فيما يأتي، عددًا من المتعلّقات بالحج والعمرة كما وردت في آيات الذكر الحكيم.

فريضة الحج وآدابه في القرآن الكريم:

توزّع ذكر الحج على كثير من السور، وهناك سورة في القرآن الكريم، تحمل اسم "الحج"؛ وهي مدنيّة تتألف من (78) آية، وإن هذه السورة المباركة أكثر سور القرآن الكريم شمولاً لفريضة الحج، وآدابه، ومناسكه، وللأماكن التي تتم فيها تلك المناسك، وقد جاء ذلك عبر ثلاث عشرة آية في هذه السورة (الحج)[1]. كما أن هناك كثيراً من الآيات في سورة البقرة تشير إلى ذلك، وهي تؤكد على فريضة الحج، وتبيّن شعائره ومناسكه[2].

لقد جاءت فريضة الحج بنصٍّ قرآنيّ واضح وصريح، كقوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لِلَّهِ} (البقرة: 196)، وقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} (آل عمران: 97).

وورد في تفسير ابن كثير أن في هذه الآية "وجوب الحج عند الجمهور"، والحج يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع. وعن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ) [3]

كما قال تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج: 27)، وقد جاءت هذه الآية في سياق الحوار الإلهيّ الموجّه إلى نبيّ الله إبراهيم، عليه السلام، بأن يُعلم الناس ويبلغهم بوجوب الحج على كل قادرٍ؛ ماديًا وجسديًا، وبالحضور من الأماكن كلها، مهما بعدت المسافات، مشاة، أو على بعير خفيف اللحم من السَّيْر والأعمال لا من الهُزال، تعبٍ من بعد المشقة والمسافة.

1- انظر: سورة الحج، الآيات: 25 - 37.
2- انظر: سورة البقرة، الآيات: 128، 158، 196 - 203.
3- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحجّ مَرَّة فِي العُمر.

بهذا، يكون الحج فريضة، على المسلم أن يؤديها عبادة خالصة لله سبحانه، وهي ركن من أركان الإسلام، إلى جانب الصلاة، والزكاة، والصوم، ولا يجوز لمسلم أن يجادل فيها، بل عليه أن يؤمن بذلك إيمانًا تامًّا، حتى إن لم يستطع القيام به؛ لسبب ماديّ أو جسديّ.

مناسك الحج في القرآن الكريم:

قال تعالى: {لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ} (الحج: 67)، وقد ورد في تفسير القرطبي لهذه الآية الكريمة: {لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا}؛ أي شرعاً، {هُمْ نَاسِكُوهُ}؛ أي عاملون به {فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ}؛ أي لا ينازعُنكَّ أحد منهم، فيما يشرع لأمتك، ولا يستخلفنك ولا يغلبنك عن دينك؛ فقد كانت الشرائع في كل عصر.

كما قال تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا} (البقرة: 128)، ووفق تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة، يطلب إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، أن يتعلما على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ، يحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك، وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ؛ لأن النسك: التعبد، ولكن غلب على متعبدات الحج، تغليباً عرفياً، فيكون حاصل دعائهما يرجع إلى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح.

بذلك، تكون المناسك، أو الأعمال التي يقوم بها المسلم خاصة به، دون غيره من أصحاب الديانات الأخرى، وأنه عليه تأديتها عبادة خالصة لله وحده، مصداقًا لقوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام: 162).

كما هو الحال في العبادات الأخرى، جاء وصف مناسك الحج وأعماله، وفق نصوص قرآنيّة صريحة لا تحتمل التأويل، منها قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (البقرة: 196)، وقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة، أنها تدل على ما يأتي:

الأول: وجوب الحج والعمرة، وفرضيتهما.

الثاني: وجوب إتمامهما بأركانهما، وواجباتهما، التي قد دلَّ عليها فعل النبي، صلى الله عليه وسلم، وقوله: (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ).(*)

الثالث: أن فيه حجة لمن قال بوجوب العمرة.

الرابع: أن الحج والعمرة يجب إتمامهما بالشروع فيهما، ولو كانا نفلاً.

الخامس: الأمر بإتقانهما وإحسانهما، وهذا قدر زائد على فعل ما يلزم لهما.

السادس: وفيه الأمر بإخلاصهما لله تعالى.

السابع: أنه لا يخرج المحرم بهما بشيء من الأشياء حتى يكملهما، إلا بما استثناه الله، وهو الحصر، أي المنع من الوصول إلى البيت لتكميلهما، بسبب مرض، أو ضلالة، أو عدو، ونحو ذلك من أنواع الحصر، وحينئذ: اذبحوا ما استيسر من الهدي، وهو سُبع بدنة، أو سُبع بقرة، أو شاة يذبحها المحصر، ويحلق ويحل من إحرامه بسبب الحصر، كما فعل النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، لما صدهم المشركون عام الحديبية، فإن لم يجد الهدي، فليصم

* السنن الكبرى للبيهقي، 5/ 204، وصححه الألباني في صحيح الجامع: 7882.

عشرة أيام، كما في المتمتع ثم يحل.

كما أنه من محظورات الإحرام إزالة الشعر، بحلق أو غيره، لأن المعنى واحد من الرأس، أو من البدن، لأن المقصود من ذلك، حصول الشعث والمنع من الترفه بإزالته، وهو موجود في بقية الشعر. وقاس كثير من العلماء على إزالة الشعر، تقليم الأظفار بجامع الترفه، ويستمر المنع مما ذكر، حتى يبلغ الهدي محله، وهو يوم النحر، والأفضل أن يكون الحلق بعد النحر، كما تدل عليه الآية.

وبعد الانتهاء من مناسك الحج، تأتي أوامره سبحانه، في قوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} (البقرة: 200)؛ أي إذا أتممتم عبادتكم، وفرغتم من أعمال الحج، فأكثروا من ذكر الله، والثناء عليه، مثل ذكركم مفاخر آبائكم وأعظم من ذلك. وبالمقارنة مع قوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} (النساء: 103)، نستنتج أن الحج باعتباره عبادة وركناً معادلاً لعبادة الصلاة، وهو يُستكمَل وينتهي بقضاء المناسك والأعمال جميعها التي أمر بها الله سبحانه وتعالى.

أي أن القرآن الكريم أتى لنا بتفاصيل دقيقة لمناسك الحج وأعماله، مما يجب على الحاج القيام بها، من إعداد واستعداد قبل الحج، وما يتبع الحج من استكمال لتلك المناسك، لتشكل في مجموعها تنفيذًا تامًا وكاملاً لركن من أركان الإسلام الحنيف، وتؤدى مناسك الحج في الأيام الستة الآتية(*):

أولًا: اليوم الثامن من ذي الحجة، ويسمى يوم التروية.

ثانيًا: اليوم التاسع من ذي الحجة: وهو يوم الوقوف بعرفة، ثم المبيت بمزدلفة.

ثالثًا: اليوم العاشر من ذي الحجة: وهو يوم عيد الأضحى أو يوم النحر.

* انظر: شبكة الألوكة، وفق الرابط (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 23 /04 /2018م):

رابعًا، وخامسًا: اليوم الحادي عشر، واليوم الثاني عشر من ذي الحجة، وهذان اليومان هما أول أيام التشريق وثانيها، وهما أيضًا ثاني أيام العيد وثالثها.

سادسًا: اليوم الثالث عشر من ذي الحجة: ثالث أيام التشريق (رابع يوم العيد).

النحر في القرآن الكريم:

النحر؛ هو أحد شعائر الحج أو مناسكه، ويتم يوم العاشر من ذي الحجة -يوم عيد الأضحى المبارك- يقول تعالى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (الحج: 36)، وورد في التفسير الميسّر لهذه الآية الكريمة: وجعلنا لكم نَحْرَ البُدْن من شعائر الدين وأعلامه؛ لتتقربوا بها إلى الله، لكم فيها- أيها المتقربون -خير في منافعها من الأكل والصدقة والثواب والأجر، فقولوا عند ذبحها: بسم الله، وتُنْحَر الإبل واقفة قد صُفَّتْ ثلاث من قوائمها، وقُيِّدت الرابعة، فإذا سقطت على الأرض جنوبها، فقد حلَّ أكلها، فليأكل منها مقربوها تعبدًا، ويُطْعِمُوا منها القانع -وهو الفقير الذي لم يسأل تعففًا- والمعترَّ الذي يسأل لحاجته، هكذا سخَّر الله البُدْن لكم، لعلكم تشكرون الله على تسخيرها لكم.

كما قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج: 32)، يفسّر الطبري هذه الآية الكريمة بأنها أمر من الله سبحانه وتعالى للحاج بأن يمتثل أمره سبحانه، ويُعَظِّم معالم الدين، ومنها أعمال الحج وأماكنه، والذبائح التي تُذْبَح فيه، وذلك باستحسانها واستسمانها، فهذا التعظيم مِن أفعال أصحاب القلوب المتصفة بتقوى الله وخشيته.

أماكن الحج في القرآن الكريم:

وردت الإشارة إلى الكعبة المشرّفة ومكّة المكرّمة، كأماكن تحتضن مناسك الحج وأعماله. فهناك إشارة إلى الكعبة المشرّفة في قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (البقرة: 125). وفي ذلك تأكيد على أن الكعبة المشرفة مرجعٌ لأمة الإسلام، ومجمعٌ لهم في الحج، والعمرة، والطواف، والصلاة، وأمنٌ لهم، لا يُغير عليهم عدو فيها.

كما يقول تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران: 96 - 97)، وفي تفسير ابن كثير لهاتيْن الآيتيْن الكريمتيْن: هذا البيت مبارك تضاعف فيه الحسنات، وتتنزل فيه الرحمات، وفي استقباله في الصلاة، وقصده لأداء الحج والعمرة، صلاح للناس أجمعين وهداية لهم.

كما أن في هذا البيت دلالات ظاهرات أنه من بناء إبراهيم، وأن الله عظَّمه وشرَّفه، منها: مقام إبراهيم، عليه السلام، وهو الحَجَر الذي كان يقف عليه حين كان يرفع القواعد من البيت هو وابنه إسماعيل، ومن دخل هذا البيت أَمِنَ على نفسه، فلا يناله أحد بسوء وقد أوجب الله على المستطيع من الناس في أي مكان قَصْدَ هذا البيت لأداء مناسك الحج، ومن جحد فريضة الحج فقد كفر، والله غني عنه، وعن حجّه وعمله، وعن سائر خَلْقه.

كما ورد ذكر "أم القرى" -وهي مكّة المكرّمة- في سورتي الأنعام والشورى:

{وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} (الأنعام: 92).

{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} (الشورى: 7)

وفي هاتيْن الآيتيْن إشارة واضحة إلى أن أم القرى - مكّة المكرّمة- هي ذلك البلد الذي شهد على نزول القرآن الكريم؛ ذلك الكتاب المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه بشير ونذير لقاطني مكة والبلدان المحيطة بها، فمنهم فريق آمن بما جاء فيه، وهم أهل الجنة، وفريق لم يؤمن، فهم أهل السعير.

وإن في ذلك دلالة مهمة على قدسيّة هذا المكان وأهميته في حياة الأمة، منذ بزوغ فجر الرسالة المحمّديّة، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

الخلاصة:

يستنتج مما سبق أن الحج، ركنٌ من أركان الإسلام الخمسة، وهو فريضة من لدن خالق السماوات والأرض، جاء القرآن الكريم بمناسكها وآدابها وقوانينها -الشرعيّة- وسننها، وقد أحاط القرآن الكريم بها إحاطة شاملة، تضمنت شروحات وتفاصيل تتعلق بأعمال الحج، كما أكّد على أهميّة الكعبة المشرّفة ومكة المكرّمة -المكان الذي تؤدى فيه الشعائر- في حياة الأمة، بل وقدسيّتهما، بما يشكّل امتدادًا لسنن الأولين من نبيّ الله إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهما السلام، مصداقًا لقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة: 127).

أركان الحج وشروطه وأحكامه

أ. محمد ذياب أبو صالح
عضو الهيئة الإسلامية العليا

الحج لغـة: القصد إلى مكان معظم.

الحج شرعاً: القصد إلى بيت الله الحرام لأعمال النسك.

قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}. (آل عمران: 96 - 97)

فالحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ). (*)

فريضة الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ...} (آل عمران: 97)، فرض مرة واحدة في العمر، بخلاف غيره من الأركان، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: خطبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ، قَالَ: فَقَامَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس).

بِهَا، أَوْ: لَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا - الحَجُّ مَرَّةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ) [1]، وفرض الحج في السنة التاسعة للهجرة، وأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يحج إلا حجة الوداع، وله شروط.

أولاً- شروط عامة:

أ- الإسلام: فلا يطالب غير المسلم بحج أو عمرة، أو غيرها من العبادات، إذ إن الإيمان شرط أساس في صحة أداء العبادات وقبولها.

ب ـ البلوغ: إذ لا تكليف على الصبي حتى يبلغ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم، (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ). [2]

ج- العقل: إذ لا تكليف لغير العاقل.

ثانياً - شروط خاصة:

أ-الحرية: الحرية شرط لوجوب أداء ركن الحج، إذ لا حج على العبد، والحج لا يجب بقدرة مستعارة. [3]

ب – الاستطاعة، وهي أنواع:

1 - الاستطاعة البدنية: لا يجب الحج على المريض أو المحبوس أو الخائف من السلطات.

2 - الاستطاعة المادية: كأن يملك الزاد والراحلة، والمعتبر في الزاد أن يملك ما يكفيه بما يصح به بدنه، ويكفي من يعيلهم من مأكل وملبس وآلة حرفة حتى يؤدي الفريضة ويعود. [4]

3 - أمن الطريق: يشترط لوجوب أداء فريضة الحج أن يكون الطريق آمناً.

1- مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

2- مسند أحمد، مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وقال الأرنؤوط: إسناده جيد.

3- السمرقندي، تحفة الفقهاء، ص 313.

4- السيد سابق ، فقه السنة، 640/1.

شروط صحة أداء فريضة الحج:

لا بدّ من تحقق شروط مكانية وزمانية لصحة أداء فريضة الحج، وذلك على النحو الآتي:

المواقيت:

أ- المواقيت الزمانية: قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}.(البقرة:189)

ب -المواقيت المكانية: وهي الأماكن التي يحرم منها الحاج أو المعتمر، فلا يجوز لأي منهما أن يتجاوزهما دون إحرام، وقد عيّنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأهل الأمصار جميعها، فوقّت:

1. الجحفة: وهي قرية قريبة من رابغ، لأهل الشام والمغرب ومصر.
2. قرن المنازل: لأهل نجد.
3. يلملم: لأهل اليمن.
4. ذات عرق: لأهل العراق.
5. ذو حليفة: لأهل المدينة.

أركان الحج:

للحج أربعة أركان، هي:

أولاً- الإحـــرام

ثانياً- الوقوف بعرفة

ثالثاً- طواف الإفاضة

رابعاً- السعي

الركن الأول: الإحرام:

هو نية الدخول في أعمال الحج أو العمرة أو كليهما معاً، وللإحرام بأعمال الحج ميقاتان،

أحدهما – زماني، والآخر – مكاني، ويسن للمحرم قبل الدخول إلى مكة أن يغتسل للنظافة، ويلبس ملابس الإحرام - الرجال فقط – ويلبي، ثم يتوجه إلى مكة ملبياً ومهللاً ومكبراً.

أنواع الإحرام للحج:

للإحرام بالحج ثلاثة أنواع، يختار الحاج ما يشاء منها لأداء نسكه - وكل منها جائز، وهي:

1 - القران 2 - التمتع 3 - الإفراد

أولاً- القران: أن يحرم الحاج من الميقات بالحج والعمرة معاً، فيقول عند التلبية: (لبيك اللهم بحج وعمرة)، ويبقى محرماً إلى أن يفرغ من أعمال الحج والعمرة، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَأَهَلَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالحَجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِالحَجِّ، أَوْ جَمَعَ الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ) (*)

ثانياً- التمتع: أن يحرم من الميقات بالعمرة وحدها، ويقول عند التلبية: لبيك اللهم بعمرة، متمتعاً بها إلى الحج، وإن حبسني حابس، فمحلي حيث حبسني، فيبقى محرماً إلى أن يصل مكة، فيطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، ويحلق، أو يحلل، فيخلع ملابس الإحرام، ويلبس ملابسه العادية، ويعود لأعماله المعتادة، إلى أن يأتي يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة؛ أي يوم الدخول في ركن الحج (الفرض)، ثم يُحرم للحج من مكة، فيدخل في أعمال هذا النسك، وقد سمي هذا النوع من الإحرام – تمتعاً – للانتقال بالنسكين؛ وهما: العمرة، والحج، في أشهر الحج في عام واحد.

ثالثاً- الإفراد: وهو الإحرام من الميقات بالحج وحده، ملبياً قائلاً: (لبيك اللهم بالحج) فيبقى ملتزماً بالإحرام ابتداءً، ويؤدي المناسك جميعها، حتى ينتهي من أعمال الحج كلها،

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوادع.

وهي الأركان الأربعة الوارد ذكرها، وبعد الانتهاء من هذا النسك، يمكنه أن يدخل في أعمال العمرة، حيث يخرج خارج مكة إلى (الميقات)، فيغتسل إن شاء، أو يتوضأ، ويلبس ملابس الإحرام، وينوي لعمرة وحدها، فيستقبل الكعبة المشرفة، ويطوف بها سبعاً، ويسعى بين الصفا والمروة سبعاً، ويتحلل من إحرامه، فيكون بذلك قد أدى الحج والعمرة كلاً على حدة، ويستحب للمحرم أن يدخل مكة نهاراً، وأن يكون دخوله من أعلاها، ويندب له أن يدخل المسجد الحرام من باب السلام، ملبياً متواضعاً خاشعاً، وأن يرفع يده عند البيت، ويكّبر، ويهلّل، ويقول: (اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً، وزدْ من عظَّمه وشرَّفه تعظيماً وتشريفاً وتكريماً وبراً، ثم يدعو قائلاً: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام، ويدعو ما شاء، ويبدأ بطواف القدوم حول الكعبة سبعة أشواط)

محظورات الإحرام:

قال تعالى: {فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (البقرة: 197)، وللإحرام محظورات، ولكل محظور حكم، ومن هذه المحظورات:

1 - الجماع ودواعيه، والنظر إلى محرم بشهوة

فإذا فسد الحج بالجماع، وجب القضاء اتفاقاً على الفور في العام التالي، وإن كان نسكه تطوعاً لا يلزم بالشروع فيه، فصار فرضاً بخلاف بقية العبادات عند غير الحنفية.

2 - ومن محظورات الإحرام - الجدال، والفسوق، والمخاصمة التي تفضي إلى اقتراف السيئات، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ). (*)

3 - لبس المخيط: لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ، وَلا العِمَامَةَ، وَلا

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

السَّرَاوِيلَ، وَلا الْبُرْنُسَ، وَلا ثَوْبًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ، وَلا وَرْسٌ، وَلا الخُفَّيْنِ، إلا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا، فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ). (*)

4 - حلق الشعر أو قصه بالنسبة إلى الرجال والنساء.

5 - قص الأظفار: تقليمها أو قضمها بأي شكل من الأشكال.

6 - تغطية الرأس: بالنسبة إلى الرجال، والوجه بالنسبة إلى النساء، يجوز للمحرم أن يستعمل المظلة التي تبعد عن رأسه خوفاً من ضربات الشمس.

7 -مسّ الطيب: وهذا لا يشمل حمله أو شمه.

8 - التعرض للصيد، أو قتله، أو تنفيره، أو كسر بيضه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ} (المائدة: 95)

حكم من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام:

أولاً- ما تجب بسببه الفدية، كتغطية الرأس، أو لبس المخيط، أو حلق الشعر، أو قصه، أو مسّ الطيب، فعلى من قام بارتكاب واحدة من هذه المحظورات، عليه فدية، وهي عن النحو الآتي:

1 - فدية من صيام 2 - فدية من طعام 3 - فدية من نسك.

لقوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} (البقرة:196)

1 - فالصيام: يكون ثلاثة أيام.

2 - والصدقة: إطعام ستة مساكين، كل مسكين نصف صاع من بر.

3 - والنسك: إهراق الدم.

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب في العمائم.

ثانياً - ما يجب فيه الجزاء:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ} (المائدة: 95)، وإن لم يجد لهذا الحيوان مثلاً، قوّم ثمن هذا الحيوان بدراهم، وتصدّق بقيمته؛ أي إن قتل الصيد جزاء مثله من النعم.

ثالثاً-ما لا تجب على فاعله الفدية: كعقد النكاح، أو خطب امرأة، فعلى فاعله الاستغفار والتوبة.

رابعاً - ما يفسد الحج:

وتجب فيه الفدية، كمن جامع زوجه وهو محرم، فحجه يفسد، وعليه الاستمرار في حجه الفاسد، ويذبح بدنة، ويقضي حجه في العام القادم، وإن لم يجد بدنة، صام عشرة أيام، ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع، قال تعالى: {...فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ}. (البقرة: 196)

الركن الثاني- الوقوف في أرض عرفة:

اليوم الثامن من ذي الحجة أي يوم التروية - يكون المتمتع قد تحلل من إحرامه وأعمال إحرامه بعد الطواف والسعي، حيث يكون قد أدى نسك العمرة، فيحرم لمناسك الحج للدخول في هذا الفرض ليتوجه إلى منى، ومن ثمّ إلى عرفات، ويستحب له الإكثار من الدعاء، والتلبية، ويسن له المبيت في منى (إن تيسر)، وإذا تعذّر ذلك، فليتوجه إلى عرفات.

اليوم التاسع من ذي الحجة -يوم عرفة، ألا وهو الوقوف بهذا المنسك العظيم؛ لأنه

ركن من أركان الحج، لقوله صلى الله عليه وسلم: (الحَجُّ عَرَفَةُ). [1]

ويسنّ للحاج في هذا اليوم أن يصلي الظهر والعصر جمع تقديم مع القصر، ويجزئ الحاج الحضور إلى هذا المكان الطاهر، ولو للحظة واحدة، في هذا الزمن، من موسم الحج، لقوله صلى الله عليه وسلم: (... وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ) [2]، ومدة الوقوف بعرفة تبدأ من زوال اليوم التاسع، وتنتهي بطلوع فجر يوم العيد، وعرفة كلها موقف إلاّ بطن (عرنة) فإذا زالت شمس هذا اليوم، يستحسن أن يحضر الحاج خطبة الإمام في مسجد نمرة، فليصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً بأذان واحد، وإقامتين.

اليوم العاشر: وهو يوم عيد الأضحى المبارك، ويسن أن تتم أعمال يوم العيد (يوم النحر) مرتبة على النحو الآتي:

1 - رمي الجمرات: الجمرة الكبرى، سبع حَصَياتٍ قبل الزوال.

2 - النحـر: أي ذبح الهدي للمتمتع والقارن.

3 - التحلل: يكون بالحلق أو التقصير، قال ابن عباس، رضي الله عنهما: (الشيطان ترجمون، وملّة أبيكم إبراهيم تتبّعون) [3]

الركن الثالث: طواف الإفاضة:

طواف الإفاضة ركن من أركان الحج، فمن تركه بطل حجه، ودليل فرضيته قوله تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (الحج: 29)

وقته: يدخل وقته من منتصف ليلة يوم النحر، ثم يسعى بعده إن كان متمتعاً، ولا سعي عليه إن كان قارناً، أو مفرداً.

1 - سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، وصححه الألباني.
2- سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة البقرة، صححه الألباني.
3- المستدرك على الصحيحين للحاكم:638/1، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

شروط الطواف:

1 - الطهارة: من الحدث الأصغر والأكبر والنجاسة في الثوب لقوله ، صلى الله عليه وسلم، (الطَّوَافُ حَوْلَ البَيْتِ مِثْلُ الصَّلاةِ، إِلا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلا يَتَكَلَّمَنَّ إِلا بِخَيْرٍ)(*)

2 - ستر العورة

3 - أن يجعل البيت على يساره ماراً تلقاء وجهه.

4 - أن يكمل الطواف سبعة أشواط، وإن شكَّ في العدد فعليه بالأقل ويتم.

5 - أن يبدأ من الحجر الأسود وينتهي إليه.

6 - أن يكون الطواف داخل المسجد.

7 - الموالاة في الطواف إلا إذا تعذّر ذلك بعذر كصلاة أو وضوء.

8 - أن يكون الطائف خارجاً ببدنه من خلف حجر إسماعيل.

الركن الرابع- السعي بين الصفا والمروة:

قال تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}. (البقرة: 158)

والسعي: هو السير بين جبلي الصفا والمروة.

اليوم الحادي عشر: يبدأ الحاج برمي الجمرات الثلاث بسبع حصيات لكل منها، ويرمي في اليوم الثاني عشر الأولى والوسطى والكبيرة كل منها سبع حصيات، هذا لمن تعجل، ثم يطوف الحاج طواف الوداع، ويعود إلى بلده.

* سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي الكَلامِ فِي الطَّوَافِ، وصححه الألباني.

الحج والأعمال التي يعدل أجرها مثل أجره

الشيخ شريف مفارجة
باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

الحج ركن من أركان الإسلام الخمس، وفريضة من الفرائض التي لا تسقط عن المسلم المستطيع لأدائها بأي حال من الأحوال، والله تعالى فرض الحج على المسلم مرة واحدة في العمر، لئلا يشق عليه، فمن الناس من يتهاون في أدائه، فيؤجله إلى وقت آخر وهو قادر عليه، ولا يعلم أنه قد لا يتمكن من أدائه في الوقت الذي يريده، ويأثم على تقصيره هذا، حسب رأي من قال من الفقهاء إن فريضة الحج تجب على المستطيع له على الفور؛ لأن ظروف الإنسان تتغير، ويأثم باتفاق الفقهاء من مات ولم يحج، وكان قادراً عليه، ولكن فاته بسبب التأجيل والإهمال، فكم من الناس من مات، ولم يحج لهذا السبب، ومنهم من فقد المال أو القوة أو المحرم، ولم يعلموا أن أجر هذه العبادة عظيم، لما تجمعه من عبادات مختلفة، بدنية ومالية ومعنوية، كمشقة السفر، والطواف، والتنقل، والوقوف، وتكاليف أجرة المركب، والمسكن، والذبيحة، وغير ذلك من النفقات الأخرى، ومن التحلي بالأخلاق الحميدة، كالصبر على الأذى، لذلك جعل الله تعالى لفاعلها الثواب الكبير، ألا وهو غفران الذنوب جميعها، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)(*) ، وفي حديث آخر ذكر أن له الجنة، فقال: (العُمْرَةُ

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الجَنَّةُ)[1] ، من هنا ينبغي للمسلم أن يحرص على أدائه كل الحرص، لينال الفضل العظيم الذي أعده الله تعالى له في الآخرة، ولكي يتخلص به من الذنوب والمعاصي التي ارتكبها في حياته، ويكتسب رضا الله تعالى، ويؤدي الفريضة المكتوبة عليه، التي تعد من الطاعات الواجبة التي سيعاقب عليها يوم القيامة إن لم يؤدِها، وينبغي للمؤمن الذي يوفقه الله تعالى لأدائها، أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة، وغيرها من النعم الأخرى.

ونظراً لعظم ثواب الحج، ولأن المسلم لا يمكن له أن يحج مرات كثيرة، تزيد عن سني عمره في أقصى حد، بسبب أن الحج مشروع مرة واحدة في العام، وقد لا يستطيع الحج في كل عام، لما يحتاجه الحج من وقت وجهد ومشقة، ومال، وموافقة للخروج إليه من الجهات المسؤولة عن تنظيم أمور الحجاج، لذلك فمن عظيم رحمة الله تعالى علينا، وإنعامه، وفضله، وكرمه، أن جعل لنا أعمالاً إن فعلناها، فإن ثوابها يعدل ثواب الحج، دون مشقة وتعب، أو بذل للمال والوقت، ولكن هذه الأعمال لا تُسقط عنّا حج الفريضة، ومن هذه الأعمال:

1- **حضور دروس العلم في المساجد:** حضور حلقات العلم، والدروس الدينية في المساجد، عدا عن منافعه الدنيوية، فعليه الأجر الكبير عند الله تعالى، إذ إنه يعدل ثواب الحج، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ لا يُرِيدُ إِلا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ)[2]، إضافة إلى ذلك أنه من يحضرها تنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمة والمغفرة.

1-صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها.
2- المعجم الكبير للطبراني: 99/8 رقم: 7473، قال الهيثمي: رجاله موثقون كلهم 1/ 123، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: 86.

2. **العمرة في شهر رمضان:** أعمال الخير والطاعات في شهر رمضان أجورها مضاعفة، ومنها أداء العمرة فيه، إذ إنها تعدل ثواب الحج، فعن جابر، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً)(*).

3. **الأذكار بعد الصلوات المكتوبة:** المحافظة على الأذكار بشكل عام فيه خير كثير، إذ إن الله تعالى يحفظ الذاكر من الأذى الذي قد يصيبه في الليل أو النهار، وكذلك يجزيه عليه الجزاء الكبير، فالله تعالى يقول: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الأحزاب:35)، وخاصة منها التسبيح، والتحميد، والتكبير دبر الصلوات المفروضة، حيث يعد ثوابها كثواب الحج، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَا، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟! تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ

* سنن الترمذي، كتاب الحج، عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عمرة رمضان، وصححه الألباني.

كُلِّهِنَّ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ) [1]

4. **المحافظة على صلاة الفريضة جماعة في المسجد:** هذا العمل فيه أجر كبير لما ورد من الأحاديث الشريفة التي تدل على عظم فضله، منها ما ذكرت أن ثواب الصلوات المكتوبة في المسجد بسبع وعشرين درجة، بينما صلاة الفرد وحده في بيته درجة واحدة، وأخرى كالتي تحث على كثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلوات، والمشي إلى أدائها في الليل والبرد، وغير ذلك من الأحاديث، وقد ذكرت أن الله تعالى يرفع به الدرجات، ويكفر الخطايا والذنوب، وإضافة إلى ما ذكرنا، فهذا العمل يعدل ثوابه ثواب الحج، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ المُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لا يُنْصِبُهُ إِلا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ المُعْتَمِرِ، وَصَلاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلاةٍ لا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ) [2] ، فهذا الجزاء العظيم يشجع كثيراً من المسلمين المتكاسلين عن أداء الفريضة في المسجد، وأن صلاتهم جماعة في البيت، أو في أي مكان آخر لا يغني عن فضل أداء الصلاة المكتوبة جماعة في المسجد.

5. **إخراج حاج إلى الحج،** وذلك بالتبرع بنفقات الحج له من المال الخاص: كل شخص تتكلف بنفقات حجه من مالك، يكون لك مثل أجره إن شاء الله تعالى، والحج نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى، وهناك روايات من الأحاديث تتكلم على من جهز حاجاً له مثل أجره، ولكنها ضعيفة، رغم أن بعض المحدثين صحح بعضها، ولكن لو فرضنا عدم صحتها، فيبقى أن على هذا العمل ثواباً جزيلاً، والله أكرم الأكرمين.

1- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة.
2- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، وحسنه الألباني.

6. **صلاة الفجر في المسجد،** والبقاء حتى أداء صلاة الإشراق: عدا عن عظم ثواب صلاة الفجر في المسجد، والمشي إليها في الليل، بعد مجاهدة النفس والشيطان للقيام إليها، فكذلك المكوث في المسجد، وذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، وصلاة ركعتين، له أجر مثل أجر حجة وعمرة، لمن يقوم به، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ... تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ)(*)، فننصح كل مسلم بتجنب السهر الطويل، والمحافظة على صلاة الفجر جماعة في المسجد، والمكوث فيه، وصلاة ركعتي الإشراق قبل المغادرة، وعدم إيثار أعمال الدنيا الزائلة على أعمال الآخرة الباقية، حتى تغتنم هذه الكنوز العظيمة قبل فوات الأوان.

وفي الختام؛ نسأل الله تعالى أن يوفقنا لكل ما يحبه ويرضاه، ويحبب إلى قلوبنا الطاعات، وأن يعيننا على أعمال الخير كلها، التي ذكرناها في هذا المقال، والتي لم نذكرها، ويزيدنا حرصاً على اغتنام الفرص في العبادات التي عليها أجور كبيرة، ومضاعفة، ونسأله تعالى أن يوفق حجاجنا للخير، وييسر لهم أمورهم كلها، فيعودون سالمين غانمين، قد غفرت ذنوبهم، وأن ييسر الحج في العام القادم لغير القادرين عليه في هذا العام، ولمن لم يحالفه الحظ للذهاب إليه.

وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً.

* سنن الترمذي، كتاب السفر، باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وحسنه الألباني.

منْ درّةِ التاجِ حتى موطن الحرَمِ

أ. زهدي حنتولي
موظف إداري
مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

منْ درّةِ التّاجِ حتى موطنِ الحرَمِ ... أسرى بيَ الشوقُ في ليلٍ بلا ظُلَمِ

أسرى بيَ الشوقُ منْ وجدانِ عاطفةٍ ... يفيضُ منها مدادُ الروح للقلمِ

أراهُ في مهجتي يروي حكايتهُ ... منْ لهفةٍ سبقتْ ما كانَ في الحلُمِ

يزيدُ يوماً على يومٍ برؤيتهِ ... في أن يكونَ بركبِ الحجّ منْ قِدَمِ

القلبُ ينبضُ منْ وصفٍ يحدّثهُ ... ما قالهُ الشعرُ مما فاضَ منْ كلِمِ

وترسمُ العينُ ما يبدو بناظرها ... منْ لوحةٍ سطعتْ كالضوءِ في العلمِ

لمّا وصلتُ لهذا الضوءِ بعدَ دجى ... كأنني قدْ سُقيتُ الماء بعدَ ظمي

للهِ درّ حجيج البيتِ إذ قَدِموا ... منْ كلّ فجٍّ ومنْ عرْبٍ ومنْ عجَمِ

في مشهدٍ يتساوى الناسُ كلّهمُ ... فلا اختلافاً ترى في القدْرِ والقيمِ

يسعونَ بغْيةَ غفرانٍ يضمّهمُ ... منْ كلّ ذنبٍ مضى يوماً ومنْ جرُمِ

ويذرفونَ على ما فاتهم عملاً ... من عبرةٍ سكنتْ في العينِ بالنّدمِ

وفي الطّوافِ ترى لوناً يوحّدهم ... كأنَّ في اللونِ طيفاً غيرَ منقسِمِ

يسقونَ منْ زمزمِ الماء التي انفطرتْ ... ماءً طهوراً بكفٍّ وافرِ الدّيمِ

ويفرحونَ بما فازوا برحلتهم ... أجراً عظيماً وغيثاً واسع النّعمِ

ومِنْ فلسطينَ حجّاجٌ قلوبهمُ ... تحدّثُ القدسَ في نبضٍ من النّغَمِ

عيونهم نحوها تسري كبوصلةٍ ... حتى على سَفَرٍ، العينُ لمْ تنَمِ

يرجونَ نصراً حليفاً يرتدي أملاً ... والشمسُ تشرقُ فجراً منْ دعائهمِ

فالقدسُ حاضرةٌ في كلّ ثانيةٍ ... تمرُّ منْ وقتهم بالصّبح والغسَمِ

والقدسُ تفتتحُ التاريخَ منْ زمنٍ ... وتلبسُ الفخرَ أمجاداً على العِصَمِ

عصيّةً سوف تبقى عن محاولةٍ ... للنيلِ منها أمام الوهمِ والوَصَمِ

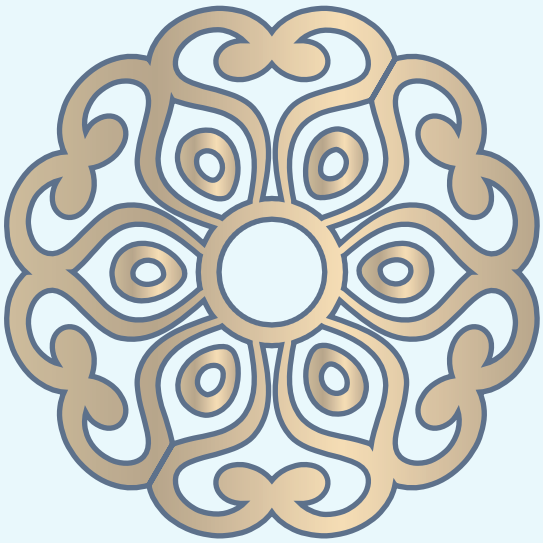

الفلسطينيون (71) عاماً من اللجوء والمجازر والعذاب. وماذا بعد؟

أ. يوسف عدوي
جامعة بيت لحم- كلية التربية

المقدمة:

إن حجم المجازر التي تعرض لها الشعب الفلسطيني وعظمها، وصلت إلى درجة تفوق الخيال، والتوقعات كلها، مما دفع بعض قادة الصهاينة أنفسهم إلى أن يصرحوا بأقوال تشير إلى ضخامة هذه المجازر وبشاعتها، فيقول القائد الصهيوني هارون كوين: "ذبح سكان قرى بأكملها، وقطعت أصابع النساء، وآذانهن، لانتزاع القطع الذهبية منها" ويقول الحاخام الصهيوني يوئيل بن نون: "الظلم التاريخي الذي ألحقناه بالفلسطينيين أكثر مما ألحقه العالم بنا".(*)

وفي هذا المقال البحثي، سأتحدث عن نكبة الشعب الفلسطيني، وما رافقها وتبعها وتلاها من نكبات، ومجازر، ومعاناة، ودمار حلَّ وما زال يحل بالشعب الفلسطيني المجاهد، والقابض على الجمر منذ أكثر من (71) عاماً، من أجل إنعاش الذاكرة، وتنوير الجيل الجديد بأحداث النكبة ومعانيها.

نكبة سنة 1948م:

إنَّ استلهام الماضي بصورته الصحيحة والحقيقية، يشكل دافعاً وحافزاً للنضال، وعامل ثبات وتقدم، وهذا يصب في خندق مجابهة التحديات، والتغلب عليها، وإن معرفة الشعوب

* ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أمكن الرجوع إليه في 28 /2 /2019، https://ar.wikipedia.org/wiki.

الثائرة صاحبة الحقوق لماضيها، والواعية على حاضرها تساعد على تخطي كل ما يعوق إحراز النصر في مواجهة محتليها وجلاديها، والانتصار عليهم، وانتزاع حقوقها انتزاعاً، فالحق ينتزع ولا يستجدى، ولا يقدم على طبق من ذهب، أو فضة.

تعد نكبة الفلسطينيين عام 1948م وصمة عار في جبين العالم والإنسانية، وهيئة الأمم المتحدة التي أصدرت عشرات القرارات بحق العودة والتعويض، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، ولم تطبق قراراً واحداً، فامتدت النكبة أكثر من (71) عاماً، والشعب الفلسطيني مشرد عن أرضه، ويعاني ويلات اللجوء، وظلم الاحتلال، وعدوانه ليل نهار. فقد تعرض الشعب الفلسطيني إلى تطهير عرقي شامل وكامل، كما أشار وبين الباحث والمؤرخ اليهودي (إيلان بابه) وبينهُ في كتابه "التطهير العرقي في فلسطين" فيقول: "إنني أتهم السياسيين الذين خططوا والجنرالات الذين نفذوا الخطة، بارتكاب جريمة تطهير عرقي، وإنني عندما أذكر أسماءهم، لا أفعل ذلك لأنني أريد رؤيتهم يحاكمون بعد وفاتهم، وإنما كي أستحضر مرتكبي الجرائم والضحايا بصفتهم بشراً، وكي أحول دون إرجاع الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل إلى عوامل زئبقية، مثل الظروف، أو الجيش، وما شابه ذلك من تعابير غامضة تسمح للدول ذات السيادة بالإفلات من تبعات ما ترتكبه من جرائم، وللأفراد بالإفلات من قبضة العدالة، إني أتهم، لكني أيضاً جزء من المجتمع المدان"(*)، وكان مخطط القتل والطرد والتهجير قبل سنة 1948م بكثير، ففي حزيران سنة 1938م خاطب الزعيم الصهيوني (دافيد بن غوريون) اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية قائلاً: أنا أؤيد الترحيل

* التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابه، ص7.

القسري، ولا أرى فيه شيئاً غير أخلاقي"[1]، وكان قد وجه رسالة إلى قادة الهاجاناه تذكرهم بأن تطهير فلسطين يبقى الهدف للخطة دالت (وهي الخطة التي نفذتها العصابات الصهيونية في جرائمها ضد الفلسطينيين عام 1948م وألويتها العسكرية، غولائي، وكرياتي، وإلكسندروني، وهرئيل الذي كان بقيادة إسحق رابين، ولواء عتسيوني، وغيرها، فمثلاً كلف اللواء الصهيوني مهمة تطهير القرى الواقعة إلى الشرق والشمال من تل أبيب، ويافا، وتدميرها، ومن ثم التحرك مع وحدات أخرى بإخلاء الساحل الفلسطيني من السكان الفلسطينيين حتى مدينة حيفا، ومن ثم مهاجمة طيرة حيفا، وعين غزال، وإجزم، وكفرلام، وجبع، وعين حوض، والمزار، وتطهيرها، وفي بعض الحالات كان يحدث القتل، والإعدام والتصفية، بناء على قائمة معدة مسبقاً، ومأخوذة من ملفات خاصة تشتمل على من شارك في ثورة 1936م مثلاً، وكانت العصابات تستخدم الجرافات الكبيرة في التدمير والتهجير، من خلال مكرهم الأسطوري الذي يسوقونه للعالم بأن إسرائيل تخوض حرباً من أجل البقاء، وكانت العصابات الصهيونية تتلقى الأسلحة والدعم من دول كثيرة في العالم، خاصة الكتلة الشيوعية الشرقية، والتي خلال فترة الهجوم في أيار 1948م أرسلت أسلحة متطورة، خاصة المدافع الجديدة من عيار 0.45 التي لا مثيل لها لدى القوات العربية، وكان للحزب الشيوعي الإسرائيلي الدور الكبير في ترتيب هذا الدعم. [2]

1- التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص1

2- التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص156.

أسباب خسارة الفلسطينيين في النكبة تعود إلى:

1 - انسحاب بعض القوات العربية من مواقع القتال، مما أتاح احتلال مساحات واسعة من الأراضي، ومن هذه المناطق: النقب، والجليل الأعلى.

2 - اختلاف ميزان القوى من حيث العدد والعدة، فالقوات العربية كانت حوالي (22) ألف مقاتل، والعصابات الصهيونية حوالي (62) ألف مقاتل.

3 - اكتساب المليشيات الصهيونية لخبرات كثيرة، من الحربين العالمية الأولى والثانية، واستخدمت هذه الخبرات في فلسطين.

4 - ضعف المقاومة والتنظيم الفلسطيني، وقلة التسلح.

5 - مساندة أميركا وإنجلترا وفرنسا لوجود دولة يهودية في فلسطين.[1]، وعند استشهاد عبد القادر الحسيني قائد الجهاد المقدس في فلسطين يوم 7 /4 /1948م، وجدت في جيبه الرسالة الرسمية المشهورة، التي كانت موجهة للأمين العام لجامعة الدول العربية، وموقعة باسمه، وهذا نصها: "السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية- القاهرة، إني أحملكم المسؤولية بعد أن تركتم جنودي في أوج انتصاراتهم دون عون أو سلاح". [2]

من المذابح الصهيونية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية سنة 1947م وسنة 1948م، وما بعدهما:

لو أردنا أن نكتب عن المجازر خلال (72) سنة من1947م حتى الآن، لما وسعتها آلاف الصفحات والمجلدات، لتصف ما قام، ويقوم به الاحتلال الصهيوني وعصاباته

1- أمكن الرجوع إليه في 4 /3 /2019. Httpsi//wizi.com.

2-6. https://www.paldf.net/forum/showthread.php?+=1100998 أمكن الرجوع إليه في 12 /3 /2019م .

ضد شعبنا من اغتيالات، وقتل، وذبح، وتشريد، وترويع، ومصادرة، وسجن، وهدم بيوت، ومنع تجوال، ونفي، وإبعاد خارج الوطن، واجتياحات، ومنع من الصلاة ودخول القدس، والحرمان من الدراسة والسفر ... إلخ

ولا بد أن نشير إلى أشهر المذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية (شتيرن والأرغون والهاجاناه) ضد شعبنا، حتى لا ينسى أطفالنا ما ارتكبه الصهاينة ضد وجودهم وطفولتهم، وشعبهم، ولتبقى أرواح الشهداء تطارد القتلة المجرمين. وهي: مذبحة بلدة الشيخ في 31 /12 /1947م، ومذبحة قرية الحسينية الواقعة شمال شرق صفد، والتي قامت بها عصابات (البالماخ) التابعة (للهاجاناه) في 3/13 /1948م، فاستشهد (15) فلسطينياً وجرح أكثر من (20) بجراح خطيرة، وتم نسف (12) منزلاً(*). ومجزرة الطنطورة في 5/22 /1948م، ومذبحة قرية أبو شوشة في 14 / 5 /1948، ومذبحة دير ياسين في 9 /4 /1948م، ومذبحة نحالين في 29 /3 /1954م، ومذبحة دير أيوب في 11/2 /1954م، ومذبحة كفر قاسم في 10/29 /1956م، ومذبحة خان يونس في 11/3 /1956م، ومذبحة السموع في 11/13 /1966م، ومذبحة صبرا وشاتيلا في 9/17 /1982م، ومذبحة عين الحلوة في 5/17 /1984م،ومذبحة المسجد الإبراهيمي في 2/25 /1994م، ومذبحة قانا في 4/18 /1996م، حيث استشهد أكثر من (106) من المدنيين الفلسطينيين الذين لجأوا إلى مقر الوحدة الدولية للأمم المتحدة اليونيفيل، ومذبحة مخيم جنين من3/29-4/9/ 2002م وكان من اللافت للانتباه أن الاهتمام انصب على المجازر التي حصلت خلال سنة

* جريدة القدس، الأحد 3/3 /2019م ص9 العدد (17806).

1948م وما تلاها، خاصة مذبحة دير ياسين، على الرغم من حدوث مجازر مروعة قبل 1948م منها مجزرة قرية الشيخ في 12/31/ 1947م، وذهب ضحيتها حوالي (600) شهيد فلسطيني مدني، فالعصابات الصهيونية اعتادت على ارتكاب مجازر جماعية ضد الأبرياء المدنيين الآمنين في بيوتهم، خاصة النساء والأطفال.

من القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية:

على الرغم من صدور أكثر من (100) قرار عن مجلس الأمن والجمعية العمومية في هيئة الأمم المتحدة تتعلق بالقضية الفلسطينية، وباللاجئين الفلسطينيين، تدين الاحتلال الصهيوني وتشجبه، وتدعوه إلى الالتزام بها، وتطبيق بنودها، فإن الاحتلال الإسرائيلي لم يطبق، ولم يلتزم بأي من هذه القرارات، ولم تسع الهيئة الدولية لتطبيقها بالضغط على الاحتلال، أو تهديده باستخدام القوة، أو بأي إجراء كان، بينما كانت تطلق قراراتٍ، وتدعو إلى شن حروب ضد دول لأسباب تافهة وبسيطة وكاذبة كالحروب المتتالية على العراق وأفغانستان، فالأمم المتحدة تكيل بمكيالين، وتجعل من الاحتلال الصهيوني كياناً فوق القانون.

ومن أبرز القرارات الدولية بشأن القضية الفلسطينية:

1. القرار رقم (194) الصادر عن الجمعية العمومية في 11 /12 /1948م، وتحدث القرار عن اتخاذ التدابير اللازمة بغية حل المشكلات المتعلقة بفلسطين جميعها، وتسوية النزاع، ووجوب السماح للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم، والعيش في سلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكاتهم التي فقدوها، وكذلك دفع تعويضات عن

ممتلكات الذين يقررون عدم العودة، بموجب مبادئ القانون الدولي[1]، على الرغم من أنه كان شرط قبول كيان الاحتلال في الأمم المتحدة أن تطبق هذا القرار، ولم تطبقه، ولم تعره أي اهتمام، وقبلت في الأمم المتحدة.

2. القرار رقم (242) الصادر عن مجلس الأمن في 22 /11 /1967م، صدر بعد النكسة، إذ شنت دولة الاحتلال عدواناً على الدول العربية في حرب خاطفة، سميت بحرب الأيام الستة، فاحتلت الضفة الغربية (5860 كم2) من الأردن، وقطاع غزة (365 كم2) من مصر، وهما ما تبقى من فلسطين، كما احتلت الجولان من سوريا (1800 كم2)، وصحراء سيناء (60000 كم2) من مصر، ويؤكد هذا القرار على وجوب انسحاب دولة الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي التي احتلتها في هذه الحرب، ويؤكد على عدم جواز اكتساب أي إقليم بالحرب، وضرورة إقامة سلام عادل ودائم، يتيح لكل دولة في المنطقة أن تحيا حياة آمنة.[2]

3. القرار رقم (3236) صدر عن الجمعية العامة في 22 /11 /1974م، إذ يؤكد هذا القرار بأن مشكلة فلسطين تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر، وأن الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة للتصرف، ويؤكد حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم دون تدخل خارجي، والحق في الاستقلال والسيادة الوطنية، وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، وتعويضهم عن خسارة ممتلكاتهم، وعن معاناتهم المريرة، ويؤكد القرار أيضاً على

1- اللاجئون وحلم العودة إلى أرض البرتقال الحزين، صلاح عبد ربه. ص144 - 146.
2- اللاجئون وحلم العودة إلى أرض البرتقال الحزين، مرجع سابق، ص147 - 149.

أن الشعب الفلسطيني طرف رئيس في إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، والمهم في القرار اعترافه بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل، وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، ويناشد القرار الدول جميعها والمنظمات الدولية أن تساند الشعب الفلسطيني وتدعمه في كفاحه لاسترداد حقوقه، ويطلب القرار من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقيم اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية في كل الشؤون المتعلقة بقضية فلسطين.[1]

4. القرار رقم (452) الصادر عن مجلس الأمن في 22 /7 /1979، والذي اعتبر أن المستوطنات في الأراضي المحتلة لا تحمل أي صفة قانونية، وأن الوضع القانوني للقدس لا يمكن تغييره من جانب واحد.[2]

5. قرار رقم (672) الصادر عن مجلس الأمن في 12 /10 /1990م الذي يدين قتل قوات الاحتلال الصهيوني أكثر من (20) فلسطينياً عزل في المسجد الأقصى، وإصابة (150) آخرين بجراح مختلفة.

6. القرار رقم (2334) الصادر عن مجلس الأمن في 23 /12 /2016م، ويدعو إلى وضع نهاية للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية.[3]

1- اللاجئون وحلم العودة إلى أرض البرتقال الحزين، صلاح عبد ربه. ص149 - 151.
2- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. أمكن الرجوع إليه في 3/9/ 2019 https://ar.wikipedia.org/wiki.
3- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. أمكن الرجوع إليه في 5 /3 /2019م.

مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين:

ظهرت محاولات كثيرة للبحث عن مشاريع حلول سياسية لقضية اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم، ضمن مخططات تهدف إلى تهجير الفلسطينيين، وتشتيتهم وتصفية وجودهم، وحقوقهم الوطنية، ومن هذه المشاريع ما هو أميركي، ومنها ما هو أوروبي، ومنها ما صدر عن كيان الاحتلال الصهيوني، وجميعها فشلت وسقطت بفضل قوة الفلسطينيين وصلابتهم في رفضهم لهذه المشاريع التصفوية الخبيثة، ومن هذه المشاريع:

1. مشروع بلاند فورد الأمريكي، سنة 1951م، ويعمل على إعادة دمج اللاجئين في أراضي الدول التي يتواجدون فيها على مدى ثلاث سنوات.[1]

2. مشروع جونستون الأمريكي، سنة 1953م، ويقوم هذا المشروع على تطوير وادي الأردن، وتوليد الطاقة الكهربائية، واتباع خطة بأسلوب اقتصادي تجنب بسهولة عقبات الحل السياسي.[2]

3. مشروع سميث بروتي الأمريكي، سنة 1953م، يدعو المشروع إلى زيادة الضغط على الدول العربية؛ لفتح أبوابها للاجئين، ووقف معونة الأمم المتحدة (وكالة الغوث) بعد مدة محدودة، وتقديم الولايات المتحدة الأمريكية المعونة إلى الدول التي توفر مساكن للاجئين الفلسطينيين، ومنحهم حق المواطنة.

4. مشروع دالاس الأمريكي، سنة 1954م، ويركز هذا المشروع على إعادة تأهيل اللاجئين، أو توطينهم في البلدان العربية التي هاجروا إليها. [3]

1- اتجاهات الرأي العام للفلسطينيين نحو حق العودة، رسالة دكتوراه، ص107.
2- اتجاهات الرأي العام للفلسطينيين نحو حق العودة، مرجع سابق، ص108.
3- الموسوعة الفلسطينية، أنيس الصايغ وآخرون، 153/2.

5. مشروع همفري الأمريكي، سنة 1957م، ويدعو إلى إعادة التوطين مع التعويض، خاصة في العراق ووادي الأردن.[1]

6. مشروع همرشلود الأمريكي، سنة 1959م، وينص على تعزيز قدرة اللاجئين على إعالة أنفسهم، والاستغناء عن المساعدات التي تقدمها إليهم وكالة الغوث، وتوطينهم في الأماكن التي يتواجدون فيها، ومناشدة الدول العربية التعاون مع الوكالة الدولية لتنفيذ المشروع.[2]

7. مشروع جوزيف جونسون الأمريكي، سنة 1961م، وهذا المشروع كسائر المشروعات يهدف إلى محاولة التضليل والالتفاف والتحايل على قرار حق العودة رقم (194)، ويشير هذا المشروع إلى تخيير اللاجئين بين العودة أو التعويض، وتكون العودة بموافقة دولة الاحتلال، وظروفها الأمنية.[3]

8. مشروع توطين اللاجئين في الصومال وليبيا، وهو مشروع أوروبي سنة 1950م، عرضه مندوب إيطاليا في مجلس الأمن، ويقضي بتهجير اللاجئين الفلسطينيين إلى كل من ليبيا والصومال وتوطينهم، وكانت هاتان الدولتان مستعمرتين إيطاليتين في ذاك الوقت.[4]

9. مشروع إيدن الأوروبي، 1955م، ويؤكد هذا المشروع على البعد الإنساني فقط لقضية اللاجئين، من خلال وضع حد لمأساتهم عن طريق تقديم مساعدة مالية لتسوية مشكلتهم.[5]

1- اتجاهات الرأي العام للفلسطينيين نحو حق العودة، ص10 - 11.
2- المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية. عبد الهادي مهدي، ص212.
3- اتجاهات الرأي العام للفلسطينيين نحو حق العودة، مرجع سابق، ص114 - 115.
4- اللاجئون الفلسطينيون بين حق العودة واستدخال الهزيمة، عادل سمارة، ص35.
5- الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، 33/2.

10. توطين اللاجئين في إيران وقبرص وليبيا، وهو مشروع أوروبي، سنة 1956م، ويدعو إلى إعطاء آلاف من اللاجئين بعض الأموال، وتهجيرهم إلى هذه الدول، ليستقروا ويعملوا فيها. [1]

وهناك عشرات المشاريع الصهيونية، منها: مشروع شاريت، سنة 1956م، ومشروع أشكول، سنة 1965م، ومشروع فايتس، سنة 1967م، ومشروع أبا إيبان، سنة 1968م، ومشروع جاليلي، ومشروع ألف(14) نقطة، سنة 1971، ومشروع أرئيل شارون، سنة 1971م لتصفية مخيمات اللاجئين في قطاع غزة، ومشروع ألون، ومشروع بيغن، سنة 1973م، ومشروع رئيس وزراء الاحتلال الأسبق إسحق شامير، سنة 1989م بهدف إجهاض انتفاضة الحجارة (1987م) فاقترح عقد مؤتمر دولي لحل المشكلة، وإيجاد شروط سكن أفضل للاجئين، والمساهمة في تلبية احتياجاتهم، دون تقديم أي مساعدة مالية.[2]

القارئ لهذه المشاريع والمطلع عليها، يلاحظ أنها تنظر إلى القضية الفلسطينية، خاصة اللاجئين على أنها قضية إنسانية خدماتية، فتعمل على محاولة معالجة النتائج، وليس الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج، وكلها محاولات خبيثة غير واقعية لتصفية القضية، وآخرها محاولة دونالد ترامب، الرئيس الأمريكي، بمشروعه المدعو ب(صفقة القرن) 2017م، والتي أطلق عليها الرئيس الفلسطيني محمود عباس (صفعة القرن)، وستفشل هذه الصفقة، كما فشلت عشرات الصفقات والمشاريع التصفوية والمؤامرات

1- اللاجئون الفلسطينيون قضية تنتظر حلاً، فالح طويل، ص80.
2- اتجاهات الرأي العام للفلسطينيين نحو حق العودة، مرجع سابق، ص117 - 124.

السابقة على مدى (71) سنة، والتي كلها تهدف إلى إنهاء القضية الفلسطينية العادلة وتصفيتها، فلن ينجح أي مشروع أو صفقة، لا يعيد للشعب الفلسطيني حقوقه، ويوافق عليه الشعب كله.

الخاتمة:

إلى متى سيظل الشعب الفلسطيني يعاني من ويلات الاحتلال الصهيوني وجرائمه من النكبة حتى الآن، ومحاولات الاحتلال طمس الوجود الفلسطيني، ومحو معالم هذا الوجود التاريخية، والتراثية، والثقافية، حتى إنه يعمل على تغيير الأسماء الفلسطينية في تراثنا، وتاريخنا، وجغرافيتنا إلى أسماء عبرية، وينسب إليه بعض المأكولات التراثية، أو الملبوسات وغيرها، فطردنا، وهدم قرانا لا يعني نسيانها، بل يحتم علينا القيام بخطوات عملية في مقاومة الاحتلال، وزيارة هذه القرى والمدن دائماً، وترديد أسمائها لطلبتنا وأولادنا، وذكرها على الدوام في المناسبات، والمحافل الدولية، وزرع لافتات في أرجاء الوطن تحمل أسماء قرانا ومدننا، وتراثنا العربي الإسلامي، لترسيخها في الذاكرة الفلسطينية، إلى أن تعود إلى أهلها، بالوحدة والتكاتف، والصمود، والإصرار والثبات على حقنا في فلسطيننا وأقصانا، وكل شبر في فلسطين ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً.

جهود العلماء الفلسطينيين في علم التفسير

مرعي الكرمي نموذجاً

الشيخ عمار توفيق بدوي
مفتي محافظة طولكرم

عُرفت فلسطين بأنها رَحِمٌ تولّد منه نوابغ العلماء، وأكابر الفقهاء، وأماجد الأدباء والشعراء، وفطاحل الألبَّاء من المحدِّثين، والمفسرين، فما من قرية ولا مدينة إلا لها مع هؤلاء المبدعين حكاية ورواية، بسط أولئك الرعيل على العالم الإسلامي بساط الفَخَار، وزيّنوا عصورهم، فكانوا شامة عصورهم، وريحانة قرونهم، وفي أحلك الظروف تحت السيف الظالم نهض العلماء الفلسطينيون بدورهم، والدم يوشّح قرطاس القلم في العهد الصليبي الأسود.

ساهم علماؤنا في كل العلوم، وفنونها، وغرّدوا عِلماً على أفنانه، ومن تلك العلوم علم التفسير، تفسير القرآن الكريم، وهي مساهمات متنوعة بين الإطالة، والإطلالة، واخترت في هذه المقالة عَلَماً فرداً، هو مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (988هـ ـ 1033هـ. الموافق 1580م ـ 1624م)، وهو أحد أعلام زمانه، ومشاهير أوانه. [1]

ملك الشيخ مرعي أدوات المفسر، وشروط التفسير[2]، وسعة اطلاع في فنونه، وحُجة في اللغة لا تُجارى، صنف في النحو والإعراب ما يزدان به جبين العربية. [3]

1- انظر ترجمته: المحبي، محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الأثر. بيروت: دار صادر. 4 /358. بدوي، عمار توفيق: مرعي الكرمي حياته وآثاره.
2- انظر هذه الشروط، مباحث في علوم القرآن للقطان، ص340.
3- له في اللغة دليل الطالبين إلى كلام النحويين، القول البديع في علم البديع، بديع الإنشاء.

جهوده في علوم القرآن الكريم:

صَنَّف الشيخ مرعي في علوم القرآن أربعة كتب:

الأول: في علم الناسخ والمنسوخ، واسمه (قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم).

الثاني: (الآيات الكريمات المحكمات والمتشابهات).

الثالث: (تحفة المريد في معرفة التجويد).

الرابع: (التفصيل بين التفسير والتأويل).

أما عِلمُ الناسخ والمنسوخ؛ فهو علم أساس في معرفة التفسير، ولا غنى للباحث في التفسير عن معرفته، والاطلاع على تفاصيله، ومعرفة أصوله، وما ثبت من الناسخ والمنسوخ. قال السيوطي: قَالَ الأَئِمَّةُ: لا يَجُوزُ لأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَ كِتَابَ اللَّهِ إلا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُ النَّاسِخَ وَالمَنْسُوخَ. [1]

وهذا العلم كثرت النقول فيه، فهو بحر لا تكدّره الدِّلاء، وألقى مرعيٌّ بدلوه فيه، ولم يقتصر على الجمع والتهذيب، ولكنه أضفى شيئاً من الجِدَّة فيه، فقال: "فَهَذِهِ عرائس تُجلى للناظرين، ونفائس تُشرى بالدُّرِّ الثمين جمعت فِيهَا آيَات النَّاسِخ والمنسوخ بعد أَن كَانَت لطول كَلام الأَئِمَّة مفرقة بالغت حسب الطَّاقَة فِي ضمهَا، وقدمت بعض فوائدي إِلَيْهَا؛ فَإِذا هِيَ عرائس مشرقة"[2]، وكون مرعي أحد أعلام عصره في التفسير، وأحد أركان وقته في

1- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1394هـ/ 1974 م 3 /66.

2- الكرمي، مرعي بن يوسف، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، تحقيق سامي عطا حسن، الكويت: دار القرآن الكريم، ص19.

الفقه، فلا غنية له من التبحر في الناسخ والمنسوخ، ليعطي الحكم الشرعي فيما يطرأ عليه من مسائل، قال مرعي: "وَعلمت أَنّ علمَ النَّاسِخ علمُ الْحَلَال من الْحَرَام"[1]، فإن أراد الخوض في بحر التفسير، فلا بد من الناسخ والمنسوخ، وإن أراد اقتحام لُجَجِ الفقه، فلا بد من معرفة الناسخ والمنسوخ، سئل الإمام مالك: لمن تجوز الفتيا؟ قال: لا تجوز الفُتيا إلا لمن علم ما اختلف الناس فيه، قيل له: اختلاف أهل الرأي؟ قال: لا، اختلاف أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلم الناسخ والمنسوخ من القرآن، وحديث النبي، صلى الله عليه وسلم.[2]

ومعرفة الناسخ والمنسوخ شرط من شروط الاجتهاد، وهي أعلى مراتب الفقهاء الراسخين في العلم، قال ابن قدامة الحنبلي: ولا بد من معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة[3]، فاعتناء الكرمي بعلم الناسخ والمنسوخ، دليل على استعداده لارتقاء منازل الفقهاء المجتهدين، والمفسرين المتضلعين بعلم التفسير.

ولئن كان هذا لعلم مما تكاثرت فيه النقول، وفاضت فيه الكتب عن المنقول من أقوال العلماء، فإنّ الشيخ مرعي كان عمله في تلخيص الأقوال، واستخلاصها مميّزاً، قال: النَّاسِخ والمنسوخ أَمر مُهِمّ، ومتفق عَلَيْهِ، وَبَيَانه فرض لازم، فَلذَلِك سارعت إِلَيْهِ، وَوضعت فِيهِ هَذَا الْمُخْتَصر على أحسن تأسيس، وأبرزت فِيهِ الفَوَائِد لطَالب النفيس، وقللت حجمه لنيل المطالب، ووضحت نظمه، ليقرب فهمه على الطَّالِب، وَلم أودعهُ إِلا مَا وَجب التَّنْبِيه عَلَيْهِ، ودعت الحَاجة إِلَيْهِ. [4]

1- الكرمي، قلائد المرجان، ص2.
2- ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد: الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: دار الآفاق الجديدة. 6 /177.
3- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. 1423هـ/2002م. 2 /335.
4- الكرمي: قلائد المرجان. ص21.

أما المحكم والمتشابه، فذكر منه نماذج، ووقف منه موقف السلف، فقال: "فَإِنَّ الْعلمَ بالتفسير أَمرٌ مُهِمّ، وَالعلم بالتأويل أهم، وتصفية الْقلب من شوائب الأوهام أَسْنَى وَأتمّ. وَمن السَّلامَة للمرء فِي دينه، اقتفاء طَرِيقَة السّلف، الَّذين أَمر الله أَن يَقْتَدِي بهم من جَاءَ بعدهمْ من الخلف؛ فمذهب السّلف أسلم، ودع مَا قيل من أَن مَذْهَب الخلف أعلم؛ فَإِنَّهُ من زخرف الأَقَاوِيل، وتحسين الأباطيل؛ فَإِنّ أُولَئِكَ قد شاهدوا الرَّسُول، والتنزيل، وهم أدرى بِمَا نزل بِهِ الأمين جِبْرِيل؛ وَمَعَ ذَلِك فَلم يَكُونُوا يَخُوضُونَ فِي حَقِيقَة الذَّات، وَلا فِي مَعَانِي الأَسْمَاء وَالصِّفَات، ويؤمنون بمتشابه الْقُرْآن، وَينْكِرُونَ على من يبْحَث عَن ذَلِك من فُلانَة، وَفُلان". (*)

جهوده في علم التفسير:

طَرَقَ العلامةُ مرعي باب تفسير القرآن الكريم، وأفرد لهذا الغرض رسائل تحدثت عن تفسير آيات بعينها، جمع فيها ما قاله السابقون، وحاول ترجيح قول على قول بما استضاء له الدليل، وقوي عنده في التعليل، كما أنه ذهب إلى جمع تفسير جامع للقرآن الكريم، في كتاب سماه "البرهان في تفسير القرآن" ولكن وافته المنية قبل أن يتمه. ولم أعثر على شيء منه.

وأما الرسائل التي تطرق فيها إلى تفسير آيات بعينها، فهي:

1. إحكام الأساس في قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ} (آل عمران: 96)، وقد حققت هذه الرسالة، ونشرتها سنة 1421هـ/2001م.

2. إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} (الرعد: 36)

* الكرمي، مرعي بن يوسف: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406هـ. ص45 - 46.

3. تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف.

4: قلائد العقيان في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ} (النحل: 90)

5. فتح المنّان بتفسير آية الامتنان.

6. الكلمات البيّنات في قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} (البقرة: 25)

7. تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، في قوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} (الأنبياء: 47)

8. أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة.

9. اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى.

نموذج من تفسيره للآيات: (كتابه إحكام الأساس في قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ}).

سلك الشيخ مرعي في تفسير الآيات مسلكاً موسوعياً، ففصل في تفسيره تفصيلاً يدل على ملَكَةٍ في هذا العلم، وعلى إحاطة كافية فيه، وتأثر تفسيره بشخصيته الفقهية حتى عدّه الحنابلة من مفسري آيات الأحكام، كالجصاص الحنفي، وابن العربي المالكي، وغيرهم.

إننا بضياع تفسير مرعي كاملاً للقرآن الكريم؛ ضاعت فرصة ذهبية للاستفادة من فقيه كبير، ومؤرخ حاذق، ولغوي بارع؛ أضفى معارفه في تفسير الآيات التي وصلت إلينا مفسرة بقلمه. أما تفسير آية: {إنّ أوّلَ بيتٍ وُضِعَ للناس}، فاتبع فيه المنهج الآتي(*):

1. الإعراب: أول ما تعرض له الشيخ مرعي في رسالته إلى إعراب الآية الكريمة، وبدأ بكلمة "أول"، وسار على ذلك في كلمات الآية، وكان في الإعراب يستند إلى ما قاله

* الكرمي، مرعي بن يوسف: إحكام الأساس. تحقيق عمار بدوي. ط1. القدس: مطبعة الرسالة المقدسية. 1421هـ/2001م. ص58 - 60.

المفسرون، وبخاصةٍ الزمخشري في الكشاف، وأبو السعود في تفسيره. وذكر وجوه الإعراب المختلفة في الكلمة الواحدة. مثال ذلك إعرابه لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}، وقوله تعالى: {مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}. (آل عمران: 97)

2. سبب النزول: بيّن سبب النزول كما هو مروي في كتب التفسير، منه ما ذكره في قوله تعالى: {إنّ أوّلَ بيتٍ وُضِعَ للناس} وفي قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}

3. القراءات القرآنية: ذكر الشيخ مرعي القراءات المتنوعة في الآية الكريمة، معتمداً على ما نقل المفسرون، ومثاله، في قوله تعالى: {وُضِعَ للناس}، وقوله تعالى: {آياتٍ بيّناتٍ} وقوله تعالى: {حِجُّ الْبَيْتِ}

4. المسائل الفقهية: صبغ الشيخ مرعي رسالته بصبغته الفقهية، كلما اقتضى الأمر التعليق على الآية الكريمة، ففي قوله تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}(آل عمران: 97)، بيّن أقوال الفقهاء في معنى الأمن للإنسان والحيوان، والطير، في الحرم المكي، وحكم من دخله من الجناة ممن لزمهم القصاص، وحكم من ارتكب جريمة فيه، وحكم الممتنعين عن بيعة الإمام، فدخلوا الحرم.

وبيّن حكم الحج، واختلاف الفقهاء في التعجيل، والتأجيل بالحج، وشروط وجوبه. واختصر القول في ذلك كله.

5. استدلاله بالأحاديث الشريفة عن النبي، صلى الله عليه وسلم: استدل الشيخ مرعي بعدد وافر من الأحاديث الشريفة الصحيحة، التي تتناسب مع تفسير الآية الكريمة، ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالأحكام الشرعية التي ذكرها، ومنها ما يتعلق بالبيت الحرام، وفضل

الصلاة فيه، وفضل الحجر الأسود، ومقام إبراهيم، عليه السلام، فجمع بين التفسير بالمأثور، والتفسير الفقهي للقرآن الكريم.

6. الاستشهاد بأقوال الصحابة، رضي الله عنهم: استشهد الشيخ مرعي بأقوال الصحابة في تفسير الآية الكريمة، واعتمد على ما نقله المفسرون في كتبهم، فروى التفاسير عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، رضي الله عنهم، وعن غيرهم، وسلك في رسالته طريق المفسرين بالمأثور.

7. إسناد تفسيره بالنقل عن التابعين ومن خلفهم: روى عن مجاهد، وقتادة، وعطاء، والحسن البصري، ومقاتل، والضحاك، وعكرمة، والنخعي، وغيره.

8. المعلومات التاريخية: الرسالة تشتمل على معلومات تاريخية عن البيت الحرام، وبنائه، وأكثر الشيخ مرعي من نقل المعلومات التاريخية، فسردها كما وردت، واكتفى ببيان الأقوال، وهذا يدلّ على تنوع ثقافته؛ فهو مؤرخ مشهود له، وسخَّر معارفه العلمية في تفسير الآية الكريمة؛ فقدّم لنا تنويراً رائقاً من قريحة تفجّرت فيها ينابيع العلوم.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الحج لمن عليه ديون مقسطة

السؤال: أريد أن أحج، وعليّ ديون مقسطة للبنك، ولشركة سيارات، فهل يجوز لي الحج في هذه الحالة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فمن شروط وجوب الحج الاستطاعة المالية، ومن ذلك توافر مال فاضل عن الديون، يكفي لنفقة الطريق والراحلة، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} (آل عمران:97)، ولا يجب على المرء أن يقترض لأداء الحج، وقد سئل ابن أبي أوفى، رضي الله عنه، عن الرجل يستقرض ويحج، فقال: (يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ، وَلاَ يَحُجُّ)(*)، وإذا اقترض وحجَّ، فحجه صحيح إن شاء الله، إذا اكتمل أداؤه بأركانه وشروطه، ولا تعلق للدين أو المال في صحة الحج.

* مصنف ابن أبي شيبة، 3 /449.

والدين الذي يمنع من الحج هو ما تحققت فيه الشروط الآتية:

الأول: أن يكون حالاً، فإن كان مؤجلاً فيشترط فيه أن يعلم أن الذهاب إلى الحج لا يؤثر في سداده وقت حلوله، أو يغلب ذلك على ظنه.

الثاني: أن لا يأذن من له الدين، فإن أذن فلا بأس بالحج، ولو أدى ذلك إلى تأخير السداد.

الثالث: أن لا يوجد عنده ما يكفي لسداده، فإن وجد فلا يمنع الحج، ولو لم يأذن الدائن، لكن تسويف الغني ومماطلته في السداد ظلم.

وعليه، فبما أن القرض أو الدين المذكور في السؤال غير حال، فلا يمنع من حجة الإسلام، ما دامت إمكانية السداد متوافرة.

2. حكم الإحرام من جدة

السؤال: سأسافر إلى جدة للحج ضيفًا على منظمة التعاون الإسلامي، ولا سكن لي في مكة إلا في فترة مشاعر الحج، وسأصل جدة قبل الحج بأسبوع، فهل أنوي الحج وأحرم من جدة؟

الجواب: جدة تعد ميقاتًا لأهلها، ولمن أنشأ النية فيها، أما من سافر إليها بنية الحج فلا تعد ميقاتًا له، بل ينبغي أن يحرم بالحج عند محاذاة الميقات قبل دخول جدة، ويظل محرمًا حتى يذهب إلى مكة لأداء العمرة أو الحج، فقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لما وقّت المواقيت: (... هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ)(*)

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة.

3. حكم من اقترف ذنباً في ذي الحجة

السؤال: ما حكم من اقترف ذنباً في ذي الحجة ثم تاب وأراد أن يضحي؟ وما حكم من قص شعره، وقلّم أظفاره بعد الإعلان عن ثبوت هلال شهر ذي الحجة، علماً بأنه يريد أن يضحي؟

الجواب: ينبغي للمسلم أن يتقي الله ربَّه في السر والعلن، وأن يبتعد عن المحرمات، وإذا ارتكب ذنباً أو خطيئة يتوب إلى الله تعالى، ويعزم على أن لا يعود إليها، فإن من تاب، تاب الله عليه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فالله هو التواب الرحيم، وهو القائل سبحانه في كتابه العظيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} (التحريم: 8)، وليحذر المسلم من اقتراف الذنب في الأشهر الحرم، وبالذات في العشر من ذي الحجة، حيث تتضاعف الحسنات والسيئات في مثل هذه الأشهر الفضيلة، قال الرحيباني: "وتضاعف الحسنة والسيئة بمكان فاضل كمكة والمدينة وبيت المقدس وفي المساجد، وبزمان فاضل، كيوم الجمعة، والأشهر الحرم ورمضان، أما مضاعفة الحسنة؛ فهذا مما لا خلاف فيه، وأما مضاعفة السيئة؛ فقال بذلك جماعة، تبعاً لابن عباس وابن مسعود، ذكره: القاضي وغيره، وابن الجوزي والشيخ تقي الدين"(*)، وننصح من أذنب بالتقرب إلى الله تعالى بالصلاة، وقراءة القرآن، والإكثار من الدعاء والاستغفار، والصحبة الصالحة، فالله تعالى يقول: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر: 53)، ويجوز له أن يضحي، ولا شيء عليه.

* مطالب أولي النهى: 2/ 385.

واختلف العلماء فيمَن أراد أن يضحي، وأهلَّ عليه هلال ذي الحجة، فذهب الإمام أحمد وبعض الشافعية إلى أنّه يحرم عليه أخذ شيء من شعره، وأظفاره حتى يضحي في وقت الأضحية، وذهب المالكية والشافعية وبعض الحنابلة إلى كراهة ذلك كراهة تنزيه، وليس بحرام، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أنّه يباح ذلك وهو رواية عن مالك، ونقل عن أبي حنيفة أيضًا القول بالاستحباب، وأن مَن يفعله يكره له ذلك كراهة تنزيه.

واستدلّ الذين قالوا بالتحريم والكراهة، بحديث أمّ سلمة، رضي الله عنها، أنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا)[1]، فالذين قالوا بالتحريم، حملوا النهي في الحديث للوجوب، وأمّا الذين قالوا بالكراهة، فحملوا النّهي على الكراهة التنزيهية، وأيّدوا قولهم أيضًا بحديث عائشة، رضي الله عنها، حيث قالت: (كُنْتُ أَفْتِلُ قَلَائِدَ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَبْعَثُ هَدْيَهُ إِلَى الكَعْبَةِ، فَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِمَّا حَلَّ لِلرِّجَالِ مِنْ أَهْلِهِ، حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ)[2]

والذي نراه أنّ المستحب عدم الأخذ من الأظفار والشعر؛ لورود النّهي عن ذلك، والحكمة من النّهي أن يبقى كامل الأجزاء ليعتق من النار، وإذا لم يلتزم المضحي بهذا النّهي، فأخذ شيئًا من شعره أو أظفاره، فلا شيء عليه.

4. حكم من ترك السعي بعد طواف الإفاضة جهلاً بذلك

السؤال: حججت ولم أسع بعد طواف الإفاضة جهلاً بذلك، ثم ذهبت إلى التنعيم وأحرمت بنية العمرة عن أمي، ثم طفت طواف الوداع ورجعت إلى بلدي، فهل سعي العمرة يجزئ عن الحج؟

1- صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية أن يأخذ من شعره، أو أظفاره شيئاً.
2- صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب إذا بعث بهديه ليذبح لم يحرم عليه شيء.

الجواب: السعي في الحج ركن عند جمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة في رواية، لا يصح الحج إلا به[1]، فالله تعالى يقول: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} (البقرة: 152)، وقالت عائشة، رضي الله عنها: (مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ امْرِئٍ، وَلا عُمْرَتَهُ، لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ...)[2]، وذهب الحنفية إلى أنه واجب يجبر بدم عند نسيانه، وحملوا حديث عائشة، رضي الله عنها، على أن المراد بعدم التمام النقص لا الفساد[3] وذهب الحنابلة في رواية إلى أنه سنة، وروي ذلك عن بعض الصحابة، رضي الله عنهم.[4]

ونميل إلى ترجيح أن السعي ركن في الحج، احتياطًا للعبادة، ولقوة الأدلة على ذلك.

وبالنسبة إلى سعي العمرة الذي أتيت به بعد الحج؛ فيقع عن سعي الحج الواجب، قال ابن عبد البر، رحمه الله: "من فعل في حجه شيئاً تطوع به من عمل الحج، وذلك الشيء واجب في الحج قد جاء وقته، فإن تطوعه ذلك يصير للواجب لا للتطوع، لأنه عمل من الحج" [5]، وقال النووي، رحمه الله: "وَمَتَى كَانَ عَلَيْهِ طَوَافُ الإِفَاضَةِ، فَنَوَى غَيْرَهُ عَنْ غَيْرِهِ، أَوْ عَنْ نَفْسِهِ تَطَوُّعًا أَوْ قُدُومًا، أَوْ وَدَاعًا وَقَعَ عَنْ طَوَافِ الإِفَاضَةِ، كَمَا فِي وَاجِبِ الحَجِّ وَالْعُمْرَةِ" [6]

وعليه، فسعيك للعمرة بعد الحج يجزئ عن سعي الحج، الذي نسيته بعد طواف الإفاضة، والله تعالى أعلم.

1- الكافي في فقه أهل المدينة: 1/ 362، الأم 2/ 231، المغني 3/ 351.
2- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به
3- بدائع الصنائع 2/ 133 - 134.
4- المغني 3/ 352.
5- الكافي في فقه أهل المدينة 1/ 362.
6- روضة الطالبين 3/ 88.

5. تقديم الزواج أم الحج

السؤال: هل يُقدّم الزواج، أو الحج مع الوالدة؟

الجواب: من شروط وجوب الحج الاستطاعة المالية، ومن ذلك توافر المال الفاضل عن الديون، والذي يكفي لنفقة أهله والطريق والراحلة، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} (آل عمران: 97)، فإذا تعذر على من يجب عليه الحج أداؤه بسبب حاجته الماسة إلى الزواج، ويشق عليه تأخيره، ويخشى على نفسه من ارتكاب الفاحشة، فإنه يقدم الزواج على الحج، أما إذا كان لا يُخشى من ذلك، فيقدم الحج، قال ابن قدامة، رحمه الله: "وَإِنْ احْتَاجَ إلَى النِّكَاحِ، وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ العَنَتَ (أي المشقة)، قَدَّمَ التَّزْوِيجَ؛ لأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَلا غِنَى بِهِ عَنْهُ، فَهُوَ كَنَفَقَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ، قَدَّمَ الحَجَّ، لأَنَّ النِّكَاحَ تَطَوُّعٌ، فَلا يُقَدَّمُ عَلَى الحَجِ الوَاجِبِ"[1]، وهذا ما قال به النووي أيضاً.[2]

6. حكم الحج عن الغير

السؤال: هل يجوز أن أحج عن أي شخص سواء على نفقته أم على نفقتي قبل أداء فريضة الحج عن نفسي؟

الجواب: إن الله فرض على المسلم المستطيع أداء فريضة الحج في العمر مرة واحدة، وبعض الناس يتقاعسون عن أدائها حال الاستطاعة، مما يلحق بهم الإثم، والبعض الآخر لا يستطيعون أداءها، والإسلام فسح المجال لأداء فريضة الحج عن الآخرين إذا ماتوا دون أن يؤدوها، أو كانوا في حالة صحية يعجزون فيها عجزاً تاماً عن أداء هذه الفريضة، لما روي

1- المغني: 5 /12.
2- المجموع: 7/ 71.

عن امرأة من خثعم جاءت إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ، قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ)[1]

ويشترط فيمن يريد أن يحج عن غيره، ما يأتي:

1. أن يكون الشخص المراد الحج عنه ميتاً، أو عاجزًا عن أداء الحج.[2]

2. أن يكون الذي يريد الحج عن غيره قد حج عن نفسه أولاً، فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: (أَنَّ النبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرُمَةَ، قَالَ: مَنْ شُبْرُمَةُ؟ قَالَ: أَخٌ لِي - أَوْ قَرِيبٌ لِي - قَالَ: حَجَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: لا، قَالَ: حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ، ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ).[3]

وعليه، فبما أنك لم تحج عن نفسك، فلا يصح لك أن تحج عن غيرك.

والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل

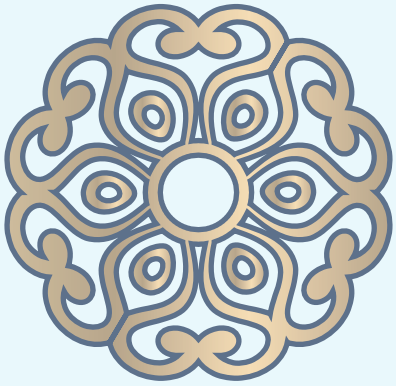

1- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله.

2- المجموع: 7/ 120، المغني: 5/ 66 - 67.

3- سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الرجل يحج عن غيره، وصححه الألباني.

براءة متبادلة

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية
وزارة التربية والتعليم

من مشاهد يوم القيامة، الّتي أخبرنا الله سبحانه بها، وقوع أمر البراءة، حين يتبرّأ المُتَبَعونَ مِنَ المتَّبِعين، ويتبرّأ المتَّبِعون من المُتَبَعينّ، وهذا ورد في آيتين من سورة البقرة، ولكنّ الله تعالى، مهّد للبراءة بهذه الآية، الّتي تبيّن سبيل المتَّبِعين الخاطئ في الدّنيا، فقال تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}.(البقرة:165)

فحين يرى الّذين ظلموا شديد العذاب، وينكشف لهم زيف قوّة مَن اتّخذوهم أنداداً مِن دون الله، وأنّ القوّة لله جميعاً، وقتئذٍ يتبرّؤون منهم، ولكن بعد فوات الأوان، فقد كانوا يقرؤون، ويسمعون ما في القرآن الكريم، من بيان لما سيقع لهم في الآخرة، وكانوا يعرضون عن كلام الواعظين النّاصحين المحذّرين في الدّنيا ما يشاهدونه اليوم عياناً، ويصمّون آذانهم عن الاستماع إليه، وقد غطّت على عيونهم امتيازات زائلة، من راتب كبير، ومركبة فارهة، وسكن مريح، وعلاوات متتابعة، وسفرات متلاحقة، وتوظيف أبنائهم وأقربائهم والممارسات التي كانوا يقومون بها بوحي من المتبوعين كانت ممارسات إجراميّة، فيقتلون إن طلب إليهم أن يقتلوا، ويعذّبون إن طلب إليهم أن يعذّبوا، ويغتصبون إن طلب إليهم

الاغتصاب، ويروّجون الكذب إن طلب إليهم ذلك، ويشهدون الزّور على البريئين من غير تردّد، ويوظّفون إنْ طلب إليهم ذلك، ويعزلون إن طلب إليهم ذلك، ولا يتورّعون عن ارتكاب أيّ عمل قذر إن طلب رؤساؤهم ذلك؛ فقد اتّخذوهم أنداداً من دون الله، وأحبّوهم بعدما ظنّوا النّفع والضرّ بأيديهم. وهم حينئذ فقدوا الإحساس بمعاناة المظلومين، وأنّات المعذَّبين، وغفلوا عن أنّ دعواتهم عليهم لن تضيع عند الله، فقد غفلوا هم عنها، ولم يغفل الله عنها.

عندما ينكشف الغطاء، وتظهر الحقائق يسرع المتبوع إلى البراءة من التّابع، قال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} (البقرة: 166 - 167)، فالنّار جزاء وفاقاً لهم جميعاً.

في سورة غافر يكشف لنا المولى، سبحانه، محاجَّة في النّار؛ أي خصاماً بين الضّعفاء التّابعين، والمستكبرين، فيقول تعالى: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ العِبَادِ} (غافر: 47 - 48)، ونحن نلاحظ أنّهم تساووا في العذاب؛ فهم جميعاً في جهنّم، وهذا فيه واعظ لمن يسلك سبيل هؤلاء التّابعين، الّذين محوا شخصيّاتهم، وأسلموا قلوبهم وعقولهم وجوارحهم للمتبوع، وقبلوا أن يكونوا أداة في أيدي المجرمين، يروجون لهم ظلمهم واستبدادهم وأخطاءهم. وقد ورد في سورة الأحزاب أنّ التّابعين يطلبون من الله عذاباً مضاعفاً للمتبوعين، بحجّة أنّهم أضلّوهم، قال تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} (الأحزاب: 67 - 68)

وفي سورة إبراهيم يعترف المتبوع بضلاله عندما يأتيه عتاب محزن مِنَ التّابع، ويصبح الطَّرفان بلا حيلة ولا منجى، في وقت لا ينفع فيه جزع ولا صبر، فالأمر أدهى من ذلك قال تعالى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ}. (إبراهيم: 21)

ومن الملاحظ أنّ الله تعالى، وصف المجرمين بالمستكبرين، فالاستكبار قرين الكفر والإجرام، وحيثما وجدت إنساناً كافراً أو مجرماً وجدته مُستكبراً، وكِبْرُهُ هو الذي يطغيه، فيهلك، ويهلك غيره في معيّته، وهذا مشاهد في الحياة.

لو عقل التابع لتاب وأقلع:

نرى اليوم مجرمين مستكبرين، ونجد لهم أذناباً يغرونهم بممارسة الإجرام بأوامر منهم، فيستجيبون لهم، وبذلك يشجّعونهم على المضي في إجرامهم، وهؤلاء لو أبصروا حقيقة ما ينتظرهم لتابوا وأنابوا، ولكنّهم عموا وصمّوا وضلّوا، وعاشوا لحظة الصّلف، والمنافع المؤقّتة، ثمّ فارقوا دنياهم، وهم يحملون على ظهورهم الأوزار الكبيرة.

كذلك على التّابع أن يدرك أنّ المتبوع من الممكن أن يتخلّى عن التّابع في أيّ وقت، وقد يغريه؛ ليرتكب جريمة، أو حماقة كبيرة، وعندما يقع تحت طائلة المساءلة يبيعه، دون أن يلتفت إلى ما ستؤول إليه حاله، وممّا يحدث في الحياة أنّ بعض المجرمين من أصحاب النّفوذ يرفعون أناساً، ليس حبّاً لهم، بل ليقضوا لهم مصالح تخالف التّعليمات والقوانين، وعندما

يكشف تجاوز هؤلاء للقوانين يتخلّى عنهم من رفعوهم. كذلك فإنّ كثيراً من المجرمين ينقلبون على تابعيهم، وقد سمعنا عمّن كانوا أداة للظالمين كيف انقلب عليهم المتبوعون، ففتكوا بهم، وربّما ألقوا بهم في غياهب السّجون.

على التّابع الذي يرضى لنفسه أن يكون ذيلاً، وأن يكون سوطاً لغيره، يسلّطه على من يشاء لقاء لعاعة من الدّنيا أن يؤوب إلى ربّه، ويكفيه إن كان عنده بقيّة حياء من الله، وخوف منه أن يكفّ، ويندم، ويتوب، وفضوح الدّنيا أهون من فضوح الآخرة، وراحة بال، وطمأنينة نفس أغلى بكثير من مال تأخذه، يجلب لك أرقاً نفسيّاً، وهمّاً لا يزول، وقد أحسن من أنشد:

اثنان لا يتهادنان دقيقة جرح الضحيّة والضّمير المُذنبُ

كذلك ينبغي أن يعرف التّابع أنّ حياة المتبوع قد تنتهي في أيّ لحظة، فقد يموت، أو يقتل، أو يعزل، وعندها سيجد نفسه مكشوف الظّهر، وسيجرؤ عليه من كان يهابه، وقد ينتقم منه من آذاهم، وقد يحاكم بسبب أعماله، فيمضي عمره في السجن، ويفتضح أمره بين النّاس، وينعكس كلّ شيء على أسرته وذوي قرباه.

جزاء الطاعة في معصية:

يروي الإمام البخاريّ قصّة فيها عبرة لكلّ تابع، فقد بعث النبي، صلّى الله عليه وسلّم، سرية، فاستعمل رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه فغضب، فقال: أليس أمركم النَّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهمّوا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى

النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، من النّار، فما زالوا حتّى خمدت النّار، فسكن غضبه، فبلغ النَّبيَّ، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، (الطاعة في المعروف)[1]، ولهذا فإنّ الطاعة تكون في المعروف، كطاعة الأنبياء، وطاعة الصّالحين، الَّذين كان لسان حالهم ما قال أبو بكر، رضي الله عنه: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإنْ عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم»[2]، وهناك طاعة تكون للمجرمين المتجبّرين من أمثال فرعون، الّذي حكى الله عن مصيره ومصير أتباعه، فقال تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ} (هود: 98).

1- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي، وعلقمة بن مجزر المدلجي ويقال: إنها سرية الأنصار.
2- السيرة النبوية لابن هشام: 2 /661.

وعاشروهن بالمعروف

أ.ماجد صقر

مدير دائرة إعداد الدعاة في وزارة الأوقاف

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على أنبيائه الذين اصطفى، أما بعد،

فإن الناظر إلى مجتمعنا الفلسطيني وقياساً منه على المجتمعات العربية والإسلامية، يجد ارتفاعاً كبيراً في نسبة الطلاق والمشكلات الأسرية، مما انعكس على المجتمع سلباً، لذا وجب علينا الحديث عن العلاقة الزوجية، وبيان أثر نجاحها في المجتمع.

فالعلاقة الزوجية سماها الله عز وجل ميثاقاً غليظاً، قال عز من قائل: {وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا} (النساء: 21)، قال أبو جعفر الطبري: وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك، قولُ من قال: الميثاق الذي عُني به في هذه الآية: هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عُقْدة النكاح من عهدٍ على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان، فأقرَّ به الرجل؛ لأن الله جل ثناؤه بذلك أوصى الرجالَ في نسائهم(*)، والميثاق الغليظ يقتضي حسن المعاشرة بين الزوجين، والصدق، والتضحية، والبذل، والوفاء والحب، والتفاهم، والله عز وجل أطلق لفظ الميثاق الغليظ على علاقتين؛ الأولى الميثاق بين الأنبياء ورب العزة، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا} (الأحزاب: 7)، والثانية على العلاقة الزوجية؛ لأهميتها في تكوين مجتمع صالح، فأي

* تفسير الطبري، 8/ 130.

خلل في الميثاقين الغليظين (الدين والأسرة) يحدث خللاً واضحاً في المجتمع.

ولتدوم العلاقة بين الزوجين وتنجح، هناك واجبات، لا بدَّ من مراعاتها، أهمها:

1. أن يراعي كل من الزوجين مشاعر الآخر، وخاصة الرجل، فهو من يقود المركب، وهي تحتاج إلى العطف والحنان، رغم قساوة الحياة، فلا تجعلها تجد ما تحتاجه خارج البيت، أو عبر الفيسبوك، فكن عاطفياً حنوناً رفيقاً مع زوجتك، يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ)[1]، فالرجل والمرأة يحتاجان إلى العاطفة والمحبة، قال تعالى في وصف الحياة الزوجية: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(الروم: 21)، فسكون الزوج إلى زوجه، والتصاق المرأة بزوجها، أمرٌ فطري غريزي، وأن يعطي كلٌّ من الزوجين حق الآخر من العلاقة المباحة، التي اعتبر الشرع فعلها صدقة، فعن أبي ذر: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)[2]، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق

1- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.
2- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ.

الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، الذي أمر الله تعالى به، أو طَلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام، أو التفكير فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

2. الإنصاف وقول الحق عند أي خلاف، وأن لا يتصلب كل من الزوجين لرأيه، فلا بد أن يكون هناك تنازل للوصول إلى حياة مشتركة، فالزوجة جاءت من بيئة وثقافة تختلف عن بيئة الرجل وثقافته، ولا يجوز أن يلغي أحدهما الآخر، ولكن تحدث الألفة والمحبة، بصناعة قواسم مشتركة؛ فيفهم بعضهم بعضاً، لذلك عندما قال أحدهم للآخر: لمن أزوِّج ابنتي؟! قال: زوّجها لمؤمن، إن أحبَّها وَدَّها، وإن كرهها رحمها، ولم يظلمها.

أما حالات الظلم التي نراها بين الأزواج، فهي مرفوضة، فالله عز وجل، أمرنا بالعدل مع الأعداء، فكيف بين الأزواج؟! قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة: 8)، ويقول الحق تبارك وتعالى في سياق الحديث عن الخلافات الزوجية: {وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} (البقرة: 237). فمن آيات النفاق كما بين الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه إذا خاصم فجر، قال صلى الله عليه وسلم: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)(*)، فالفجور مرفوض، وخاصة في حالة الخلافات الزوجية، فهو أمّنها على سره، وهي أمّنته على سرها، فلا بد من حفظها حتى بعد الطلاق إن حصل، وأن لا يحرمها أو تحرمه من رؤية الأبناء، قال

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ.

رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ). [1]

3. الصدق والثقة والاحترام، هي ثالوث أساس بقاء العلاقة الزوجية ونجاحها، فأي فقدان لأحد هذه الثلاثة ستفشل الحياة الزوجية، فلا يمكن أن يعيش المرء مع إنسان لا يثق به، ولا يصدقه، ولا يحترمه، وأهم الأمور التي توطد الثقة بين الزوجين الانفتاح على بعضهما بعضاً، مع وجود بعض الخصوصية، وتأويل التصرفات على المحمل الطيب، وعدم السماح للوسوسة الإنسية والجنية بتدمير العلاقة الزوجية، فإبليس يعلم أن أهم الطرق لدمار المجتمعات هو الطلاق، فعن جابر، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ) [2]، فأول الطرق لنجاح المجتمع وإيجاد مواطن صالح هو إيجاد أسرة مستقرة مبنية على المحبة، والسكينة، فالطفل بحاجة إلى جو أسري دافئ، وليس لجو تسوده المشكلات التي تؤثر في نفسيته.

وفي الختام؛ نوصي الأزواج بالتقرب من بعضهم بعضاً، وحل خلافاتهم الأسرية إن وجدت، من خلال الحوار والتفاهم، وليس من خلال الصراخ والضرب، وأن تحل الخلافات الصعبة بعيداً عن سمع الأبناء؛ لما لذلك من أثر سلبي فيهم.

1- سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الأَخَوَيْنِ أَوْ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا فِي البَيْعِ، وحسنه الآلباني

2- صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ، وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان تايه

رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

حِكم

- لا تكره أحداً مهما أخطأ في حقك.
- لا تقلق أبداً مهما بلغت الهموم.
- عش في بساطة مهما علا شأنك.
- توقع خيراً مهما كثر البلاء.
- أعط كثيراً ولو حرمت.
- ابتسم ولو كان القلب يقطر دماً.
- لا تقطع دعاءك لأخيك

لا شيء في الطبيعة يعيش لنفسه

- النهر لا يشرب ماءه
- الأشجار لا تأكل ثمارها
- الشمس لا تُشرق لذاتها
- الزهرة لا تعبق لنفسِها

هذا هو قانون الطبيعة فليكن بعضنا عوناً لبعض، ولا نكن سبباً في تعاسة بعضنا بعضاً

الصاحب الطيب

- إذا صاحبت في الدنيا فصاحب الطيبين
- فإنهم إذا غبت عنهم ... (**فقدوك**)
- وإذا غفلت ... (**نبهوك**)
- وإذا دعوا لأنفسهم ...(**لم ينسوك**)...
- هم كالنجوم إذا ضلت سفينتك في بحر الحياة ... (**أرشدوك**)
- وغداً تحت عرش الرحمن ...(**ينتظرونك**)
- ألا يكفيك أنهم في الله ... (**أحبوك**)

كلام من ذهب

❁ لا تعلق سعادتك بغير الله

ففي الخلوة مع الله لن تُصاب بالإحراج لو دمعت عينك .... ،

أو تلعثمت كلماتك ...

فالضعف والانذلال بين يدي الله قوّة وعِزة !

❁ افعل الخير وليقع حيث يقع

فإن وقع في أهله فهم أهله

وإن وقع في غير أهله فأنت أهله.

❁ وليكن شعارك أبداً:

اجعل من يراك يدعو لمن ربك

إذا لم تقدر أن ترفع رأسي لا توطّيه

يقول مدير مدرسة ثانوية: توجهت للمدرسة، وإذا بي أتفاجأ بكتابات وتشويهات بالبخاخ على السُّور الخارجي للمدرسة!

وبعد التحري وحصر المتغيبين في ذلك اليوم، تم معرفة الفاعل، وتمَّ التواصل مع ولي أمر الطالب، وبعد حضوره ومشاهدته للكتابة على سور المدرسة، ومناقشة المشكلة معه، طلب ولي أمر الطالب حضور ابنه، وبكل هدوء حضر ابنه .. وسمع اعترافه بهذا العمل، فأخرج الجوال واتصل على (دهّان)، وطلب منه الحضور للمدرسة بعد تحديد موقعها،

واتفق معه على إعادة دهان الجدار باللون نفسه، ليعود أفضل مما كان

ثم التفت لابنه، وقال له بكل هدوء:

(يا ولدي؛ إذا ما تقدر ترفع رأسي لا توطّيه) !!

ثم استأذن وانصرف

يقول المدير: نظرت إلى الطالب، وإذا هو واضع كفيه على وجهه ويبكي

وأنا والمرشد في قمة الذهول من أسلوب هذا الوالد، وأثر هذا الأسلوب في ولده!

فقال الطالب وهو يبكي: يا ليت أبي ضربني، ولا قال لي هذا الكلام"

ثم اعتذر الطالب، وأبدى ندمه على ما قام به.

يا من لا يزول ملكه .. ارحم من قد زال ملكه

خرج هارون الرشيد يوماً في رحلة صيد، فمرّ برجل يقال له بُهلول

فقال هارون: عظني يا بُهلول

قال: يا أمير المؤمنين؛ أين آباؤك وأجدادك من لدن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى أبيك؟

قال هارون: ماتوا

قال: فأين قصورهم؟

قال: تلك قصورهم

قال: وأين قبورهم؟

قال: هذه قبورهم

فقال بُهلول: تلك قصورهم ... وهذه قبورهم ... فما نفعتهم قصورهم في قبورهم؟!

قال: صدقت ... زدني يا بهلول

قال: أما قصورك في الدنيا فواسعة *** فليت قبرك بعد الموت يتسع

فبكى هارون، وقال: زدني

فقال: يا أمير المؤمنين، هب أنك ملكت كنوز كسرى، وعمرت السنين، فكان ماذا؟

أليس القبر غـاية كـل حيٍ وتُسأل بعده عن كل هذا ؟

قال: بلى

ثم رجع هارون ... وانطرح على فراشه مريضاً ..

ولم تمضِ عليه أيام حتى نزل به الموت

فلما حضرته الوفاة، وعاين السكرات، صاح بقوّاده وحُجابه:

اجمعوا جيوشي ... فجاؤوا بهم ... بسيوفهم، ودروعهم .. لا يكاد يحصي عددهم إلا الله،

كلهم تحت قيادته وأمره

فلما رآهم بكى، ثم قال: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه

ثم لم يزل يبكي حتى مات

فلما مات، أُخذ هذا الخليفة، الذي ملك الدنيا، وأُودع حفرة ضيقة، لم يصحبْه فيها وزراؤه

ولم يساكنه ندماؤه

لم يدفنوا معه طعاماً .. ولم يفرشوا له فراشاً

ما أغنى عنه ملكه وماله، قال تعالى: {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ}(الحاقة: 28-29)

سل الخليفة إذ وافت منيتُه *** أين الجنودُ أين الخيلُ والخولُ؟!

أين الكنوزُ التي كانت مفاتحها * تنوءُ بالعصبة المقوين لو حملوا؟!

أين الجيوش التي أرصدتها عدداً* أين الحديدُ وأين البيضُ والأسلُ؟

لا تنكرن فما دامت على أحد * إلا أناخ عليه الموت والوجلُ

• ويقول الشاعر أبو البقاء الرَّندي:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا مـا تَمَّ نُقصانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

هِيَ الأُمورُ كَما شاهَدْتَها دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ ساءَتْهُ أَزمانُ

وَهَذِهِ الدّارُ لا تُبْقي عَلَى أَحَدٍ ... وَلا يَدومُ عَلَى حالٍ لَها شانُ

أَيْنَ الملوكُ ذَوو التّيجانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنهُمْ أَكاليلٌ وَتيجانُ

وَأَيْنَ ما شادَهُ شَدّادُ في إِرَمٍ ... وَأَيْنَ ما ساسَهُ في الفُرْسِ ساسانُ

وأَيْنَ ما حازَهُ قارونُ مِنْ ذَهبٍ ... وَأَيْنَ عادٌ وَشَدّادٌ وَقَحْطانُ

أَتى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... حَتّى قَضَوْا فَكَأَنَّ القَوْمَ ما كانوا

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

رئيس الوزراء يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل دولة الدكتور محمد اشتية – رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني- في مكتبه سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، حيث اطّلع دولته على الأوضاع في مدينة القدس، والمسجد الأقصى المبارك، وما تتعرض له المدينة المقدسة من تهويد وإجراءات من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، واقتحامات قطعان المستوطنين لباحات المسجد الأقصى المبارك، وشدد دولته على أن القدس خط أحمر، ودعمها والدفاع عنها واجب على كل عربي ومسلم، وذلك لمواجهة إجراءات الاحتلال وحربه على التاريخ والرواية الفلسطينية، كما وجه دولته التحية

لأهلنا في مدينة القدس على صمودهم وثباتهم ودفاعهم عن المدينة ومقدساتها، مشدداً على أن المقدسيين خط الدفاع الأول عن الأمة.

هيئة التوجيه السياسي تكرم سماحة المفتي العام

رام الله: كرّمت هيئة التوجيه السياسي والوطني سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، وعدداً من رواد المقاومة الشعبية في محافظات الوطن، وقد بيّن سماحته مكانة القدس وفلسطين الدينية والوطنية، ودور الفلسطينيين في الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم، وحقوقهم السياسية، للعيش بحرية وكرامة في وطنهم، مؤكداً على الوقوف خلف قرارات سيادة الرئيس محمود عباس "أبو مازن" في مواجهة غطرسة الاحتلال، وسرقته جزءاً من أموال الضرائب "المقاصة"، داعياً جماهير شعبنا إلى مساندة الأسرى في سجون الاحتلال، الذين يتعرضون إلى أبشع أنواع القمع من قبل سلطات الاحتلال، كما

أثنى سماحته على دور هيئة مقاومة الجدار والاستيطان وهيئة التوجيه السياسي والوطني، لإقامة هذا الحفل، الذي حضره الوزير وليد عساف/ رئيس هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، واللواء عدنان الضميري/ المفوض السياسي العام، الناطق الرسمي باسم المؤسسة الأمنية، وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والجهات المكرمة.

المفتي العام يشارك في مؤتمر صحفي ضد قمع المتظاهرين في قطاع غزة

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر الصحفي الذي حضره عدد من العلماء وممثلو الطوائف المسيحية، وذلك تنديداً بقمع المتظاهرين في المحافظات الجنوبية، وقال سماحته إن غزة هي حاضنة الشهداء والجرحى والأسرى، وأنه منذ الانقلاب عام 2007م، ونحن نعتبر أن

الدم الفلسطيني محرم، ولا يجوز أن يستباح؛ وأن البندقية التي توجه إلى صدر الفلسطيني هي بندقية مشبوهة؛ لأن كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه، ولا يجوز بأي حال من الأحوال الاعتداء على الفلسطيني بالسلاح أو غيره، وشدد سماحته على حق المواطنين في التعبير عن إرادتهم ومطالبهم بالحياة والعمل والعيش الكريم، مؤكداً على ضرورة توحيد

القوى كافة، لمواجهة التحديات التي يواجهها الشعب الفلسطيني وقضيته ومقدساته وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يشارك في الدروس الحسَنية في المملكة المغربية.

الرباط: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك/ في إلقاء الدروس الحسَنية، في حضرة صاحب الجلالة الملك محمد السادس، في المملكة المغربية، حيث شارك سماحته في إلقاء عدد من الدروس الدينية، تحدث فيها عن بركات الشهر الفضيل، مؤكداً على ضرورة إعمار المسجد الأقصى المبارك، وشد الرحال إليه، وتعزيز ثبات أهله المرابطين حوله وفي أكنافه، لا سيما في ظل العراقيل التي تضعها سلطات الاحتلال أمام المصلين، والتي تحول في أحيان كثيرة دون وصول كثير منهم إليه.

وعلى هامش زيارة سماحته إلى المملكة المغربية، قام بزيارة السفارة الفلسطينية، والتقى السفير جمال الشوبكي، وأشاد بما يقدمه طاقم السفارة لخدمة القضية الفلسطينية، كما التقى كثيراً من الشخصيات الرسمية والشعبية المغربية، والعلماء المشاركين في إلقاء الدروس الحسنية الرمضانية، وتمحور الحديث في هذه اللقاءات حول آخر المستجدات التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وبخاصة الاعتداءات والانتهاكات المتواصلة، مطالباً بضرورة العمل على دعم صمود الشعب الفلسطيني ومقدساته في ظل غطرسة الاحتلال وعنجهيته وعدوانه، وأشاد سماحته بما تقدمه المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً لنصرة إخوانهم الفلسطينيين، مؤكداً على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والمغربي.

المفتي العام يترأس الجلستين الثانية والثالثة والسبعين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - الجلستين الثانية والثالثة والسبعين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، حيث أكد المجلس على أن المسجد الأقصى المبارك، بمصلياته وقبابه وباحاته فوق الأرض وتحتها هو إسلامي، لا حق ولا شرعية للتدخل في شؤونه لغير المسلمين، معتبراً أن إغلاق المسجد أمام رواده يمثل قمة الغطرسة والعدوان والتحدي، كما أدان المجلس مصادقة سلطات الاحتلال على بناء 32 ألف وحدة استيطانية في القدس، معتبراً ذلك استكمالاً لتهويد المدينة المقدسة، من جانب آخر، رفض المجلس قيام مجموعات من المستوطنين بإدخال الشمعدان والآلات الموسيقية ونسخ التوراة إلى المسجد الإبراهيمي في الخليل، مبيناً أن سلطات الاحتلال تتخذ من الأعياد اليهودية مبرراً لمنع المسلمين من أداء شعائرهم الدينية.

من جانب آخر، دعا المجلس الدول العربية والإسلامية إلى رفض ما يسمى بصفقة القرن، التي تشكل تهديداً جدياً للسلام والاستقرار في المنطقة، وتمثل اعتداءً صارخاً على حقوق الشعب الفلسطيني وتهديداً حقيقياً لتصفية قضيته.

المفتي العام يشارك في أعمال "المنتدى الدولي السابع" في روسيا

موسكو: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في أعمال المنتدى الدولي السابع الذي عقد في يالطا بعنوان: "روسيا والعالم العربي- من الحوار إلى الشراكة"، بدعوة من سماحة المفتي الشيخ راوي عين الدين - رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا.

وقد التقى سماحته على هامش المؤتمر بالعديد من الشخصيات الرسمية والاعتبارية والعلمية من المشاركين فيه، وأطلعهم على آخر التطورات على الساحة الفلسطينية، ومنها قضية الأسرى البواسل، وما يعانونه من ممارسات قمعية في سجون الاحتلال، مطالباً العالم أجمع بالتدخل لتحقيق مطالبهم الإنسانية العادلة، كما تطرق في محادثاته إلى الاقتحامات اليومية للمسجد الأقصى المبارك، والاعتداءات المتواصلة على حراسه وسدنته، والمرابطين في ساحاته، وعلى

طلاب العلم فيه، إضافة إلى استهداف المقدسات الإسلامية والمسيحية الأخرى، كما أشاد سماحته بالعلاقات الفلسطينية الروسية، مؤكداً على أهمية الدور الروسي في مساندة التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية، وإعادة الاستقرار لمنطقة الشرق الأوسط.

المفتي العام يستقبل ممثل جمهورية مالطا لدى فلسطين

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السفير روبن غاوتشي/ ممثل جمهورية مالطا لدى فلسطين، ومساعده السيد فريد العوري، حيث أطلعه سماحته على آخر المستجدات، والأوضاع الصعبة التي يعاني منها شعبنا الفلسطيني، ومقدساته، ومدنه، وأطفاله، وأسراه البواسل، نتيجة لإجراءات الاحتلال القمعية، التي كان آخرها استهداف المدنيين العزل في قطاع غزة، كما تطرق لمحاولة حكومة الاحتلال شرعنة قوانين جائرة، تستهدف المس بكرامة شعبنا وحقوقه المشروعة، وبخاصة؛ قانون اقتطاع أموال المقاصة، مؤكداً على ضرورة احترام حقوقه الإنسانية.

وأضاف سماحته أن الدين الإسلامي دين تسامح ومحبة، مشيراً إلى أهمية التعايش الإسلامي المسيحي، وأن فلسطين تقدم نموذجاً متميزاً في هذا المجال.

وأشاد سماحته بموقف جمهورية مالطا الداعم للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني من

أجل نيل حريته، واستقلاله، والعيش بحرية وكرامة وأمن وسلام.

بدوره قدم سعادة السفير لسماحته التهاني والتبريكات بحلول شهر رمضان المبارك، شاكراً حسن الاستقبال، مؤكداً على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والمالطي.

المفتي العام يشارك في مؤتمر:

"الإسلام رسالة الرحمة والسلام" في موسكو

موسكو: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في فعاليات مؤتمر (الإسلام رسالة الرحمة والسلام)، الذي عقد في العاصمة الروسية موسكو، بدعوة من معالي د. محمد عبد الكريم العيسى/ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

وقدم سماحته بحثاً بعنوان:"الأقليات الدينية في الدولة الإسلامية حقوق وواجبات"، بين فيه حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، ومبادئ التعامل معهم، التي تقوم على البر وحسن الخلق، ومنحهم الأمان، وقد التقى سماحته على هامش المؤتمر رؤساء وفود وشخصيات رسمية وشعبية من المشاركين فيه، وأطلعهم على آخر التطورات السياسية على الساحة الفلسطينية، ومنها قضية الأسرى البواسل، وما يعانونه من ممارسات قمعية في سجون الاحتلال، مطالباً العالم أجمع بالتدخل لتحقيق مطالبهم الإنسانية العادلة، كما تطرق في محادثاته إلى خطورة الحفريات والاقتحامات اليومية للمسجد الأقصى المبارك، والاعتداءات المتواصلة على حراسه وسدنته، والمرابطين في ساحاته، وعلى طلاب العلم فيه، إضافة إلى استهداف المقدسات الإسلامية والمسيحية الأخرى بالعدوان.

نائب المفتي العام يشارك في فعاليات ملتقى العلماء الأول في جامعة الخليل

الخليل: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة- في فعاليات ملتقى العلماء الأول الذي عقد في جامعة الخليل، ونظمه قسم الفقه والتشريع في الجامعة، تحت عنوان (تحديد جنس الجنين وموقف الشريعة الإسلامية منه)، وذلك بمشاركة عدد من علماء الشريعة ونخبة من الأطباء المتخصصين، ضمن فعاليات أسبوع الجامعة المجتمعي.

وقد ألقى فضيلته كلمة في افتتاح الملتقى بين فيها موقف الإسلام من مسألة تحديد جنس الجنين، وأن الله هو من يقدّر وجود الجنين أصلاً، ويحدد جنسه ذكراً أو أنثى، وأنه لا يوجد دليل قاطع يمنع تحديد جنس الجنين، وإننا كمؤمنين يتحتم علينا الإيمان بقضاء الله وقدره، مؤكّداً على ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم 1 /56، الصادر في عام 2005م، والمتعلق بحكم اختيار نوع الجنين للإنجاب، بالاتفاق فيما بين الزوجين، وذلك حسب المستجدات العلمية، وحث فضيلته المراكز الطبية على الالتزام بالضوابط الشرعية في عملها، وتجنب النزول عند أمزجة الناس وأهوائهم التي تخالف الأحكام الشرعية.

وأجاب فضيلته عن بعض أسئلة الحضور حول المسألة قيد النقاش، مؤكداً على تحريم

استئجار الأرحام، أو استخدام غير الحيوانات المنوية الخاصة بالزوج أو البييضات الخاصة بغير الزوجة، مع التأكيد على أن الفتاوى الشرعية التي تتبناها دار الإفتاء بخصوص القضايا الطبية المعاصرة والمستجدة تتم بالتشاور مع الجهات الطبية ذات العلاقة، وبعض الإجراءات -وبخاصة الإجهاض- تتم بالتنسيق المباشر مع وزارة الصحة الفلسطينية.

وثمن فضيلته جهود القائمين على الملتقى، راجياً أن تعين على نفع المجتمع ومصالح أفراده.

نائب المفتي العام يشارك في حفل افتتاح مؤتمر فقهي حول قضايا طبية معاصرة

نابلس: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك نائبه فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، في المؤتمر العلمي الدولي التاسع لكلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، بعنوان: (قضايا طبية معاصرة في الفقه الإسلامي).

وخلال كلمته في حفل الافتتاح، بين أهمية عقد مثل هذا المؤتمر، الذي شارك فيه ما يقارب ثلث أعضاء مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، وأن القضايا التي ناقشها المؤتمر، بُحِث معظمها سابقاً في جلسات المجلس، مؤكداً على أن ما سيخلص به هذا المؤتمر سيكون تغذية راجعة للمجلس، والفتاوى التي تصدر عنه، مشدّداً على ضرورة الالتزام بالحكم الشرعي فيها، فالحلال بيّن والحرام بيّن، والاستعانة بأطباء من ذوي الاختصاص عند بحث مسائل فقهية لها علاقة بالنواحي الصحية والطبية أمر ضروري.

نائب المفتي العام يشارك في احتفال تكريم العاملين في مديرية أوقاف شؤون القدس

القدس/ رام الله / كفر عقب: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك نائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، في الاحتفال الذي أقامته مديرية أوقاف شؤون القدس لتكريم العاملين في دور القرآن، والأئمة والمؤذنين.

وخلال كلمته في حفل التكريم، حيّا القائمين على تحفيظ القرآن من محفّظين ومحفّظات، مشدّداً على تمسكنا بقرآننا الذي سيبقى محفوظاً فينا إلى يوم الدين، مصداقاً لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الفجر:9)، والقرآن الكريم يستهدفه الحاقدون من أمثال الذين أحرقوه ومزّقوه؛ لأنه الكتاب الذي يتضمن عقيدة المسلمين ومصدر شريعتهم، وهم الصابرون والمرابطون الذين يحتسبون ما يجدون من صعاب في سبيل الله تعالى.

ومن جانب آخر تطرق فضيلته لأهمية إخلاص النوايا، وبخاصة في تعلم العلم الشرعي وتعليمه، ومنه القرآن الكريم، وفي عبادتنا جميعها، التي منها الصيام، وفي ختام كلمته دعا الله أن يتقبل شهداءنا في عليين، وأشاد بتضحيات الأسرى، راجياً العلي القدير أن يفك أسرهم ويحسن خلاصهم، وهنّأ المسلمين بقدوم شهر رمضان المبارك، متمنّياً أن يعيده الله على شعبنا وأمتنا بالخير واليمن والبركات، داعياً إلى ضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك والحرص على المرابطة في رحابه.

مفتي قوى الأمن الفلسطيني يفتتح معرض ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح – مفتي قوى الأمن الفلسطيني- في افتتاح معرض نشاطات المدرسة البطريركية اللاتينية في الزبابدة، والذي أقيم تحت رعاية فضيلته، وتجول في أروقة المعرض، واطلع على تصاميم وإبداعات تكنولوجية جديدة من عمل الطلبة، وأشاد بالعلاقة الأخوية الفلسطينية، وأن فلسطين أنموذجٌ للعيش الإسلامي والمسيحي، كما شارك في إلقاء العديد من الدروس والمحاضرات الدينية في عدد من محافظات الوطن.

مفتي محافظة نابلس يشارك في عدد من المؤتمرات والندوات والنشاطات المختلفة

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في عدد من المؤتمرات، منها "مؤتمر واقع تحفيظ القرآن في فلسطين آمال وتطلعات" الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية، حيث قدم بحثاً بعنوان: "ركائز حفظ القرآن الكريم" موصياً بالاهتمام بدور تحفيظ القرآن الكريم مادياً ومعنوياً، وكذلك شارك في مؤتمر "قضايا طبية معاصرة في الفقه الإسلامي"، الذي عقد أيضاً في جامعة النجاح الوطنية، وقدم ورقة عمل بعنوان: " الموت الدماغي: مقاربة طبية فقهية" بين فيها حكم الشرع في اعتبار الموت الدماغي سبباً لنهاية الحياة وحكم رفع الأجهزة الطبية عن الميت دماغياً.

وشارك في عدد من الندوات، منها: ندوة بعنوان: "قضايا شبابية معاصرة" في جامعة خضوري، تحدث فيها عن الأمل بالله، والثقة به، محذراً من اليأس أو القنوط الذي يتسلل للشباب في هذه المرحلة، وشارك في ندوة حول "المخدرات" في جامعة القدس المفتوحة، بين فيها ضرورة التعاون للقضاء على هذه الآفة الخطيرة، وأخرى حول "مكارم الأخلاق" في مدرسة عمرو بن العاص، بيّن فيها أهمية الأخلاق في الإسلام، وضرورة غرس معاني القيم والانضباط المدرسي والأخلاقي، وشارك في ورشة عمل حول "الطلاق قبل الدخول"، نظمها مركز تدريب وتطوير الشباب، التابع لجمعية الإغاثة الفلسطينية، مبيناً أسباب الطلاق قبل الدخول، وضرورة العمل على تقليل حالاته، وشارك في أمسية شعرية، عقدت في جمعية مركز حواء للثقافة والفنون، وفي وقفات تضامنية مع الأسرى في سجون الاحتلال، وكذلك في حفل إطلاق رواية "زغرودة الفنجان" للأسير حسام شاهين، من القدس، الذي أقيم في مركز يافا، كما ألقى فضيلته عدداً من خطب الجمعة والدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات مختلفة، بالإضافة إلى مشاركته في عدد من البرامج الدينية، عبر مختلف وسائل الإعلام في المحافظة، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين، بالإضافة إلى مشاركته في حل الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية في المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في وقفات تضامنية مع الأسرى في سجون الاحتلال ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في الوقفات التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، الذين يتعرضون لأبشع أنواع التنكيل، وذلك ضمن الفعاليات التي أقيمت بالخصوص، كما استقبل العديد من الوفود

الأجنبية المسلمة من أمريكا وبريطانيا في مؤسسة إبداع، ومسجد الدهيشة، ومسجد عمر ابن الخطاب، وشارك في الحفل البيئي الذي عقد تحت شعار: "القدس عاصمة البيئة العربية" وفي وقفة الإدانة والاستنكار لمجزرة مسجد نيوزيلندا، التي ارتكبت ضد المصلين المسلمين هناك، وفي حفل تخريج طلاب مدرسة طلبة الخضر الثانوية، وحفل تخريج طلاب المدرسة الشرعية في الخليل، وحضر معرض الدفاع المدني الثاني لمركبات ومعدات الدفاع المدني تحت عنوان: "حماية الأطفال مسؤوليتنا" بمناسبة اليوم العالمي للحماية المدنية، ومعرض الفسيفساء، الذي أقامته جمعية الصم في بيت لحم، وفي المؤتمر

الدولي الأول الذي عقد بعنوان: "التكنولوجيا والريادة من أجل استدامة الأعمال" الذي عقد في جامعة فلسطين الأهلية، وفي المهرجان الثقافي السنوي لتكريم الفائزين في المسابقات والأنشطة الطلابية بدعوة من مديرية بيت لحم، وفي افتتاح المبنى الجديد لمركز شباب الدهيشة الاجتماعي، وفي ندوة: "الدور الديني الاجتماعي للمفتي في ظل الظروف المحلية والدولية الراهنة" بدعوة من المركز الفلسطيني لاستطلاع الرأي بالتعاون مع البنك الدولي، وفي إلقاء العديد من الدروس الدينية في مركز التأهيل والإصلاح.

علماً أن فضيلته يشارك في عدد من البرامج الدينية، عبر مختلف وسائل الإعلام المحلية، يجيب فيها عن استفسارات المواطنين الشرعية، التي تهم مختلف جوانب الحياة.

مفتي محافظة جنين يشارك في العديد من الندوات ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين- في عدد من الندوات، منها ندوة حول "المعاملات في الإسلام"، عقدت في المدرسة الماليزية الثانوية، و"دور المرأة في الإسلام" عقدت في بلدية ميثلون، و"حق الطفل في الإسلام" في المدرسة الماليزية الأساسية، و"مخاطر الإنترنت" و"الأحوال الشخصية" في مدرسة بنات أم التوت الثانوية، و"حق المرأة في الميراث" عقدت في المركز الاجتماعي في مخيم جنين، و"دور المرأة في الإسلام" عقدت في دائرة العمل النسائي، و"العنف ضد المرأة" عقدت في الجامعة العربية الأمريكية، حيث بيّن فضيلته مكانة المرأة في الإسلام، وكيف أن الإسلام كرّم المرأة، و"موقف الإسلام من العنف" في مدرسة بنات السيلة الحارثية، و"الربا" أقيمت في مدرسة الإبراهميين، و"أثر القرآن الكريم في حياة المسلم" أقيمت في مدرسة بنات فقوعة الثانوية، كما شارك في افتتاح معرض صور جامعة القدس المفتوحة، تحت عنوان: "زيارات عائلية" وكذلك في افتتاح معرض العلوم والتكنولوجيا، لمركز تطوير الطفولة التابع لوزارة التربية والتعليم، في محافظة جنين، وفي افتتاح البازار التجاري في جنين، وشارك في ورشة عمل حول "استخدام الإنترنت" عقدت في بيت قاد، كما شارك في عدد من الوقفات التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال ضد سياسة القمع التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد أسرانا البواسل.

كما شارك في إلقاء المحاضرات والدروس الدينية، بالإضافة إلى عدد من البرامج الدينية في مختلف وسائل الإعلام المحلية، تناول فيها مختلف جوانب الحياة.

كما شارك فضيلته في حل العديد من النزاعات والخلافات العشائرية.

من جانب آخر، شارك الباحث الشرعي في دائرة الإفتاء في محافظة جنين، الشيخ مهدي اسليم، في مؤتمر: "واقع تحفيظ القرآن الكريم في فلسطين آمال وتطلعات" الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية، وقدم بحثاً للمؤتمر.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- في العديد من الندوات، منها: ندوة عقدت بالتنسيق بين دار الإفتاء الفلسطينية ووزارة الثقافة حول "القدس حاضرة في الديانات" بين فيها أهمية القدس وربطها بالعقيدة، وتخليد اسمها في القرآن الكريم، كما شارك في ندوة حول: "الكفاءة في الزواج" عقدت في جامعة فلسطين التقنية، خضوري، بيّن فيها مفهوم الكفاءة وشروطها في الفقه والقانون، وشارك في المؤتمر الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية، بعنوان: "قضايا فقهية طبية معاصرة" حيث قدّم بحثاً بعنوان: "إجهاض الجنين المشوه" تطرق فيه إلى تطور خلق الجنين، ومرحلة نفخ الروح ودواعي الإجهاض، والأسس التي يبنى عليها جوازه ومنعه، وشارك في حفل تكريم طلاب مراكز تحفيظ القرآن الكريم، علماً بأن فضيلته يلقي العديد من الدروس الدينية في مسجد الكوثر، كما أنه يشارك في برنامج إذاعي في إذاعة القرآن الكريم، عبر برنامج: "أنت تسأل والمفتي يجيب".

مفتي جنوب الخليل يشارك في ورشات عمل ونشاطات أخرى

جنوب الخليل: شارك فضيلة الشيخ أكرم الخطيب – مفتي جنوب الخليل- في ورشات عمل عدة، منها: ورشة العمل التي نظمتها مدارس ومرشدو مدينة إذنا، بعنوان: "الجرائم الإلكترونية وأثرها على المجتمع" والتي عقدت في بلدية إذنا، حيث تحدث فضيلته عن مسؤولية الأسرة في تحصين أفرادها علمياً وأخلاقياً، وتنمية الوازع الديني في أنفسهم، من أجل تقوية الرقابة الذاتية، بالإضافة إلى توعية المجتمع، عن طريق الخطب والدروس والمواعظ في المساجد، خاصة وأن الشريعة الغراء صالحة لكل زمان ومكان، وأنها جاءت للحفاظ على الضرورات الخمس، وهي: المال، والنفس، والعقل، والعرض، والنسل.

كما شارك في ورشة عمل بعنوان: "ظواهر نقدية: ظاهرة الغموض أنموذجاً" التي نظمها قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإسلامية في الظاهرية، وشارك في حفل تكريم الطلبة الأوائل، فوج: "لا بد للقيد أن ينكسر"، أقامته مدرسة خلة حماد الأساسية المختلطة، من جانب آخر، شارك الباحث الشرعي، الشيخ موسى خلايلة، في المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة الإسلامية في قلقيلية، وقدّم بحثاً بعنوان: "دور كليات الشريعة في الاختلاف مقاربة واقعية وشرعية".

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلقي العديد من المحاضرات ونشاطات أخرى

أريحا والأغوار: ألقى فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد، مفتي محافظة أريحا والأغوار، العديد من المحاضرات في مدارس المحافظة، منها، محاضرة ألقيت في مدرسة بدو الكعابنة، ومدرسة

الشهيد ياسر عرفات، ومدرسة بنات أريحا الأساسية ومدرسة أبو بكر الصديق، ومدرسة علي بن أبي طالب، ومدرسة عمر بن الخطاب، ومدرسة هشام بن عبد الملك الثانوية، تناول خلالها موضوعات عدة، علماً أن هذه المحاضرات ألقيت بالتنسيق مع هيئة التوجيه السياسي والوطني، كما شارك في فعاليات الدعم والتأييد التي أقيمت في المحافظة، دعماً وتأييداً للسيد الرئيس ضد سياسات الاحتلال وغطرسته، التي كان آخرها اقتطاع أموال الضرائب الفلسطينية - المقاصة، وشارك في افتتاح خيمة تبرع بكتاب، وذلك دعماً لمكتبة مدرسة بنات أريحا الأساسية، وكذلك في حفل افتتاح المجتمع السنوي: "أعطونا الطفولة الرابع" الذي عقد في عقبة جبر.

مفتي غزة يشارك في يوم دراسي بعنوان: " الإصلاح الأسري في المجتمع الفلسطيني وآفاق تطوره " في جامعة الأقصى

غزة: شارك فضيلة الشيخ حسن اللحام -مفتي محافظة غزة- في يوم دراسي بعنوان: "الإصلاح الأسري في المجتمع الفلسطيني وآفاق تطوره"، الذي أقامه قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأقصى، بالتعاون مع شؤون الدراسات العليا والبحث العلمي، وبالشراكة مع كلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، حيث قدم فضيلة الشيخ بحثاً بعنوان: (تجربة دار الإفتاء الفلسطينية في الإصلاح الأسري " محافظة غزة نموذجًا").

حيث تطرق إلى دور دار الإفتاء في محافظة غزة في الإصلاح الأسري، مؤكدًا على أن ذلك من الخدمات المميزة التي تقدمها دار الإفتاء، حيث إن أطراف النزاع -الذين يتوجهون إلى دائرة الإفتاء لعرض مشكلاتهم- يسمعهم المفتي، ويقوم بإبلاغهم الحكم

الشرعي، بالفتوى المناسبة، كما يقوم المفتي بدور الوعظ والنصح والإرشاد، ليحث الأطراف على تجاوز الخلاف، وتأليف القلوب، وإصلاح ذات البين.

وشدد فضيلته على أهمية الإصلاح الأسري ومعالجة الخلافات الأسرية في المجتمع، ولمّ شمل الأسرة بالوسائل الودية، والأخذ بأيدي الطرفين، وصولاً إلى اتفاق أُسري ملزم يحفظ لكل حقوقه، وإنهاء الخلافات بالتراضي، مع بيان الحقوق والواجبات الأسرية.

وفي نهاية اليوم الدراسي تم تكريم المشاركين والباحثين واللجان العاملة في اليوم الدراسي، وتلاه عرض ما توصل إليه الباحثون من توصيات مهمة تمخضت عنه.

مسابقة العدد 147

السؤال الأول: متى .....؟

1. وقعت مجزرة دير ياسين
2. توفي الشيخ مرعي الكرمي

السؤال الثاني: كم .....؟

1. عدد منازل القمر
2. عدد أيام التشريق
3. عدد أنواع الإحرام
4. تبلغ مساحة الجولان المحتلة

السؤال الثالث: ما .....؟

1. معنى عيلة في قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً}
2. المقصود بالهدي الواجب ذبحه من قبل المتمتع بالعمرة إلى الحج
3. المقصود بمواقيت الحج المكانية
4. المراد بالفدية في قوله تعالى: {فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ}
5. الرأي الأرجح بالنسبة إلى حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج
6. عنوان اليوم الدراسي المقدم إليه بحث بعنوان: (تجربة دار الإفتاء الفلسطينية في الإصلاح الأسري)

السؤال الرابع: من .....؟

1. صاحب رسالة: (فتح المنّان بتفسير آية الامتنان)
2. الذين تعد لهم مدينة جدة ميقاتاً
3. صاحب إبليس الذي يُدنيه منه؛ لأنه كان أعظم سراياه فتنة
4. صاحب ورقة عمل: (الموت الدماغي مقاربة طبية فقهية) والمقدمة إلى مؤتمر قضايا طبية معاصرة في الفقه الإسلامي، والذي عقد في جامعة النجاح

السؤال الخامس: من القائل:.....؟

1. (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم)
2. (يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه)
3. فإمّا حياة تسر الصديق
   وإمّا ممات يغيظ العِدى.
4. ومن فلسطين حجاج قلوبهم
   تحدث القدس في نبض من النغمِ
   عيونهم نحوها تسري كبوصلة
   حتى على سفر، العين لم تنمِ

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :
- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 147
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 145

السؤال الأول:

أفسد بأن يزين إليها عداوة الزوج ومخالفته

الهرم

السّام

الصّلاة عَلى وقتها

"المسلمون والمعاهدات الدولية والأمن العالمي"

السؤال الثاني:

1969م

204هـ

1908م

السؤال الثالث:

اثنتا عشرة عيناً

السؤال الرابع:

النساء في آية جلد الزاني، والرجال في آية قطع يد السارق

أنفعهم

القائل

أ. عبد المطلب

ب. محمد رشاد محاميد

ت. زهدي حنتولي

ث. عمر بن الخطاب

ج. أحد الساسة الإسرائيليين

الفائزون في مسابقة العدد 145

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1.. سمير ربحي دار موسى	رام الله	250
2. أحمد موسى هماش	بيت لحم	250
3.محمد وليد ماجد المؤقت	أريحا	250
4.إنعام محمد نصر أبو فرح	طولكرم	250
5. إبراهيم رضوان رمضان	جنين	250
6. حسن حسني أبو شاهين	ضواحي القدس	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org